توظيف أدوات الشرط

Use of conditional tools

زبيدة عبدالغني عيسى، طالبة باحثة / تخصص اللغة العربية، جامعة حلب الحرة في اعزاز–سوريا

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/١٨ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٢/٢ تاريخ النشر: ٢٠٢٤/١٢/١٥

الملخص:

ان أهم ما يميز اللغة العربية أنها غنية ومليئة بالأساليب النحوية والبلاغية المختلفة مما يزيدها جمالاً وعمقاً. من هذه الأساليب أسلوب الشرط الذي له أدواته الخاصة وطريقة إعراب خاصة به تميزه عن باقي الأساليب. هيا نتناول ونتعرف سوياً بالتفاصيل على أسلوب الشرط، ما هو أسلوب الشرط؟: هو أسلوب خبري من الأساليب البلاغية في اللغة العربية الثرية بأساليبها البلاغية المتعددة، والشرط هو اقتران أمر بأمر آخر بحيث لا يتحقق الأمر الثاني إلا بعد تحقق الأمر الأول وذلك بوجود أداة الشرط.

الكلمات المفتاحية: توظيف، أدوات، الشرط

Abstract

One of the most important features of the Arabic language is its richness and abundance of diverse grammatical and rhetorical styles, which add to its beauty and depth. Among these styles is the conditional style, which has its own tools and a unique parsing method that distinguishes it from other styles. Let's explore and learn together in detail about the conditional style. What is the conditional style? It is a declarative style among the rhetorical styles in the Arabic language, which is rich in its many rhetorical styles. The conditional is the coupling of one thing with another, such that the second thing cannot be achieved until the first is achieved, due to the presence of the conditional tool.

Keywords: employment, tools, conditional.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان، والصلاة والسلام على رسوله محمد المبعوث بالقرآن، المعجز على مرّ الزّمان، وعلى آله وصحبه الكرام، ومن تبعه بإحسان.

أمّا بعد: في عالم الشّعر العربيّ تحتلّ البلاغة مكانةً مرموقةً باعتبارها أحد أهم العناصر التي تميزّ النّص الأدبي، وتضفي عليه عمقاً وجمالاً، ومن بين الأساليب البلاغيّة المتنوّعة يأتي أسلوب الشّرط ليكون واحداً من الأدوات البلاغيّة الفعّالة التّي يستخدمها الشّعراء لإيصال معانيهم وأفكارهم بطرقٍ مبتكرة ومؤثرة، وديوان الطّرمّاح بن حكيم يمثّل نموذجاً بارزاً للإبداع الشعريّ الذّي يتّسم بالثراء البلاغيّ والعمق الفكريّ، ويهدف هذا البحث الموسوم بـ ((توظيف أدوات الشرط (إن، إذا، لو) وأغراضها البلاغية في الأغراض الشعريّة في ديوان الحكم بن حكيم (الطّرمّاح))). إلى الكشف عن أهم أدوات الشرط التي اتكأ عليها الطّرمّاح في أغراضه الشعرية وشرح وتحليل للأغراض البلاغية التي خرجت إليها، وكيفيّة توظيفها لإيصال ما يريد أن يوصله للمتلقي، ومما دفعني لاختيار هذا البحث أسباب عدة منها:

- تسليط الضّوء على شاعرٍ مبدعٍ مغمور وهو الطّرمّاح بن حكيم، والكشف عن جانب من إبداعاته الشّعرية مما يعزّز الاهتمام بشعره.

- إكثار الشاعر من استخدامه لأسلوب الشّرط في شعره، وقلّة الدراسات الأسلوبيّة والبلاغيّة حوله.

- تحليل الأغراض البلاغيّة لأدوات الشّرط الأكثر استخداماً في أغراضه الشّعرية.

- محاولة إحياء ودراسة التّراث الأدبيّ العربيّ للشّعراء المغمورين.

ومن أهم الصعوبات التّي واجهتني في هذا البحث :

- قلة الدّراسات السّابقة حول الأساليب البلاغية والنحويّة في شعر الطّرمّاح .
- صعوبة فهم شعره، وقلّة الشّروح حوله.
- الغموض الذي يلفّ حياته ونشأته، لما لها من دور في فهم شعر الشّاعر.
- صعوبة تحليل الأغراض البلاغيّة لأدوات الشّرط الّتي ارتكز عليها البحث كونها تتطلب فهماً عميقاً وذوقاً بلاغياً، قد يؤديّان بالباحث إلى الحيرة فيهما.

وقسّمت البحث إلى فصلين:

- الفصل الأوّل: قسّمته إلى مبحثين:
  - المبحث الأوّل ترجمة حياة الشاعر.
  - المبحث الثّاني أسلوب الشّرط نحويّاً
- الفصل الثّاني: فقد تعرّضت فيه للأغراض البلاغية لـ: (إن، إذا، لو) حيث قسّمت الفصل إلى ثلاثة مباحث:

- المبحث الأوّل: إن وأغراضها البلاغيّة في شعر الطّرمّاح.
- المبحث الثّاني: إذا وأغراضها البلاغيّة في شعر الطّرمّاح.
- المبحث الثّالث: لو وأغراضها البلاغيّة في شعر الطّرماّح.

وختمت البحث بخاتمه لخّصتُ فيها أهم نتائج البحث، وأهمّ التّوصيات

الفصل الأول:

١= المبحث الأول: ترجمة حياة الشّاعر.

٢= المبحث الثّاني: أسلوب الشّرط نحويّاً.

١= المبحث الأول حياة الشاعرمن حيث نسبه، ولادته، نشأته، وفاته، ومذهبه وشعره.

المعلومات التي تصلنا عن حياة الطّرمّاح قليلة نادرة، وقد تكون متناقضة بعض الأحيان، إضافةً إلى قلّة ما وصلنا من شعره، وتمّ الاعتماد في فهم ظروف حياته على بعض شعره مما يشير إلى حدثٍ أو يوضح جانباً لا تفصح عنه كتب الأدب والتراجم

١: نسبه :(هو الحَكَمُ بن حكيم بن الحكم بن نَفْر بن قيس بن جُحْدَر بن ثَعْلَبة بن عبد رضا بن مالك بن أمان بن عمر بن ربيعة بن جَرُول بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوث بن طيء). [١] وكنيته (أبا نَفْر، ويكنّى أبا خُبيبة أيضاً). [٢] وينتهي نسبه إلى طيء من العرب القحطانية كانت منازلهم باليمن فخرجوا منها بحادثة سيل العرم، ونزلوا في نجد والحجاز، على القرب من بني أسد على جبلي أجأ وسلمى من بلاد نجد، ثمّ افترقوا في أوّل الإسلام زمن الفتوحات الإسلاميّة، ولهم بطونٌ كثيرةٌ في الشّام والعراق. [٣] ولم تختلف مصادر الأدب العربيّة، وأمّهات الكتب القديمة حول نسب الطّرمّاح، فكلّها ترجعه إلى قبيلة طيء اليمنيّة حيث عرف عن الطّرمّاح افتخاره الدّائم واعتّزازه بنسبة وقبيلته طيء، ولم يخل هذا الافتخار من هجاء القبائل المعادية لها، والوقوف في كلّ من يحاول التعّرض لنسبه، ويدلّ ذلك قوله:

---

[١]) جمهرة أنساب العرب تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (384-456 هـ) تحقيق وتعليق: عبد السّلام محمد هارون، النّاشر: دار المعارف، مصر، عام ١٩٦٢، ص 402،403.

[٢]) كنى الشعراء: المؤلف: محمد بن حبيب، تحقيق عبد السّلام هارون، النّاشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر الطّبعة2، ١٣٩٣هـ - 1972م،ص 290

[٣]) الكامل في اللّغة والأدب: محمد بن يزيد المبرّد أبو العباس، (ت: 85 هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، النّاشر: دار الفكر العربي- القاهرة، ط3 1437 هـ - ١٩٩٧م،ج1،ص19.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

ونَجَّاكَ مِنْ أزْدِ العِرَاقِ كَتَائِبٌ لِقحّطانِ أهْلِ الشَّامِ لَمّا اسْتَهلَّتِ . [٤] والطّرمّاح ليس اسمه الحقيقي إنما هو لقب، وهذه التّسمية تكشف عن سمات تميزّ بها الطّرمّاح حيث كان يترفّع في مشيته ليبّين مكانة ونسبه، ويذكر لقبه هذا مفتخراً بنسبه وبنفسه قائلاً:

أنا الطرمّاحُ فاسأل بني ثُعَلٍ إذا اختلط التصدير بالحقبِ . [٥]

وأورد الزّبيدي في طبقات النّحويين واللغويّين خبراً مفاده أنّ حفيد الطّرمّاح سُئِل لمَ قيل لجدّك الطّرمّاح؟ وما الطّرمّاح في أعلام العرب؟ فقال: أمّا في كلامنا فإنه الحّية الطّويلة. [٦]

٢- ولادته ونشأته

لا ندري على وجه التّحديد تاريخ ولادة الطّرمّاح، ولكن استناداً إلى قرائن الأحداث المعروفة يمكننا أن نقرب سنة ولادته بخمسين. [٧] وكذلك لا نعرف سنة وفاته بالضّبط، بل نقرّبها حسب الأحداث المعروفة في زمانه، فقد بقي الطّرمّاح حياً بعد موت الفرزدق، [٨]

والفرزدق توفّي سنة مئة وعشرة. [٩] فيكون موت الطُّرمّاح بعد هذا التّاريخ أي عاش في النّصف الثّاني من القرن الأوّل للهجرة، وفي أوائل القرن الثّاني، وهذا بحسب الأحداث والأشخاص كأبي خالد بن يزيد بن المهلّب الأزدي الّذي مدحه الطّرمّاح، [١٠] وقتل يزيد يوم العقر في حربه مع مسلمة بن عبد الملك، في سنة مئة واثنين [١١] فرثاه الطّرمّاح وذكره في أشعاره. كذلك هناك خلاف في مكان ولادته ونشأته، فالبعض يقول في الشّام ثمّ انتقل إلى الكوفة، وهذا رأي البغداديّ، حيث قال:"مولده ومنشأه بالشام، ثمّ انتقل إلى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشّام ". [١٢]وحسب هذه الرّواية فإنّه لا توجد إشارات إلى مكان من الشّام كانت نشأته وليس لدينا معلومات عن طبيعة هذه النشأة، والرّأي الثّاني في نشأته يؤكد أنها كانت في سواد الكوفة، وقراها، وصاحب هذا الرّأي هو: أبو عمرو بن العلاء، وابن قتيبة، يقول أبو عمرو بن العلاء:"أنّه رأي الطّرمّاح

---

[٤] ديوان الطّرمّاح (الحكم بن حكيم) تحقيق: عزّة حسن – النّاشر: دار الشرق العربي ط2، 1414 هـ -1994م،ص71.

[٥] المصدر السابق ، ص 5.

[٦] طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن بن عبد الله بن مدمج الزّبيدي الأندلسي الإشبيليّ، أبو بكر(٣٧٩هـ).

تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الناشر: دار المعارف، ط2،ص255.

[٧] المصدر السابق ، ص 9.

[٨] شرح ما يقع فيه التّصحيف والتّخريف: تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (293-382 هـ)، ص 436.

[٩] ديوان الفرزدق- مؤسسة الهنداوي تاريخ: 26/1/2017، صدرت هذه النسخة 2019، ج1،ص 6.

[١٠] ديوان الطرماح ، ص 211،

[١١] - تاريخ الطّبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط4، دار المعارف، ج6،ص597.

[١٢] خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب عبد القادر بن عمر البغدادي، ت ١٠٩٣ هـ، تحقيق عبدالسّلام هارون، النّاشر مكتبة الحانجي - القاهرة ط4، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م،13 جزء، ج8،ص74.

بسواد الكوفة، وهو يكتب ألفاظ النّبيط ويتعلّمها ليدخلها في شعره ". [١٣] وعادةً مرحلة التّعلّم تكون في الصّغر، وروى الأصمعي: أنّ شعبة بن الحجّاج أخبره أنّه سأل الطّرماح: أين نشأت؟ فأجابه بالسّواد، [١٤] فهي تحمل اعتراف الطّرمّاح نفسه. ومما يؤكّد نشأته بالسّواد ما هجا به الفرزدق الطّرمّاح من نزول قومه عين التّمر في سواد الكّوفة، [١٥].

ويخالف د. عزّة حسن محقّق الدّيوان هذا الرّأي فهو يرى أنّ نشأة الطّرمّاح كانت في الشّام، مستنداً لنقل الأصفهاني حيث الكلام على صداقة الكميت والطّرمّاح عن ابن قتيبة الرّواية التّالية :(فقيل للكميت لأعجب من صفاء ما بينك وبين الطّرمّاح، على تباعد ما يجمعكما من النّسب والمذهب والبلاد، وهو (شاميّ قحطانيّ وأنت كوفيّ نزاريّ ...). [١٦] وأيضاً يقول الجاحظ في كتابه (البيان): حين كلامه على حال الكميت والطّرمّاح ((وكان الكميت يتعصّب لأهل الكوفة، وكان الطّرمّاح يتعصب لأهل الشّام)). [١٧] نلاحظ من خلال عرض هذه الآراء عدم وجود قول قاطع في مكان نشأة الطّرمّاح وتتراوح هذه الآراء بين الكوفة والشّام. وكذلك يوجد خلافٌ في كونه بدوي أم قرويّ، ولكن الغالب في ديوانه ظهور اللّغة البدويّة الخالصة من تراكيب أهل الحضر وأساليبهم اللّيّنة. [١٨] أما بالنّسبة لحياته الأسريّة فقد تزوج بامرأته سلمى أوسلمة، وكثيراً ما ذكرها في أشعاره كقوله:

فيَا سَلمَ لَاتَخْشَيْ بِكَرمان أَنْ أُرَى أَقَسسُ أَعْراجَ السَّوامِ المَرَوْحِ . [١٩]

للطّرمّاح أبناء منهم صمصام أيضاً ذكره في شعره قائلاً:

أُحَاذِرُ يا صَمْصَامِ،إنْ مِتُ أنْ يَلي [تُرَاثي] وإيَّاكَ امرُؤٌغيرُمُصلِحٍ . [٢٠]

وعرفنا سابقاً أنه يكنى أبا نَفْر، وأبا خبيبه، وكان له أحفاد منهم حفيده أبو مالك أمان بن الصّمصام بن الطّرمّاح، وكان شاعراً وعالماً باللّغة. [٢١]

---

[١٣]) الموشّح في مآخذ العلماء على الشّعراء، تأليف: أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت:384 هـ)،ص266.

[١٤]) المرجع السابق ، ص 266.

[١٥]) ديوان الفرزدق،ج1، ص 44.

[١٦]) طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن بن عبد الله بن مدمج الزّبيدي الأندلسي الإشبيليّ، أبو بكر(٣٧٩هـ).

تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الناشر: دار المعارف، ط2، ص 74.

[١٧]) البيان والتبين: المؤلّف: عمروبن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ النّاشر: دار مكتبة الهلال- بيروت - عام: ١٤٢٣هـ. عددالأجزاء:3،ج1، ص 46.

[١٨]) ديوان الطرماح ، ص 11.

[١٩]) السّابق ، ص 95.

[٢٠]) السّابق ، ص 98.

[٢١]) طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن بن عبد الله بن مدمج الزّبيدي الأندلسي الإشبيليّ، أبو بكر(٣٧٩هـ).

٣- شعره.

الطّرمّاح من فحول الشّعراء الإسلاميّن وفصحائهم، وكانت حياته في فترة عصيبة من تاريخ العرب، ثارت فيها الفتن والحروب، وانبعثت فيها العصبيّة القبليّة، واشتدّت بين قبائل العرب وهي فترة خصبة في مجال الأدب حيث نهض الشّعرالعربي في هذه الفترة من جديد، ويذكر الجاحظ قولاً عن الكميت يدلّ على فصاحة الطّرمّاح فيقول: يقول الكميت:(أي والله وعنان الخطابة والرواية) [٢٢]

وكان الأصمعي لا يرى الطّرمّاح حجةً في اللغة لأنه مولّد، وذلك لتشدّد الأصمعي في الرّواية ولكن الحق أنّ كتب اللّغة فيها الكثير من الشّواهد من شعر الطّرمّاح، فالخليل بن أحمد الفراهيدي يأخذ عنه اللّغة قال أحمد بن فارس في مادة (رعم) في كتاب

المقاييس: ((الرّاء والعين والميم كلمتان متباينتان بعيدٌ ما بينها، فالأوّل: الرّعام شيء يسيل من أنف الشّاة لداءٍ يصيبها، يقال شاةٌ رعوم، والكلمة الثّانية: شيء ذكره الخليل، قال: رَعَمَ الشَّمس يرعمها إذا رعب غيبوتها، وذكر أنّه في شعر الطّرمّاح، [٢٣]

وقد يستخدم الطّرمّاح الكلمات الغربية في شعره ولكنّها ليست بكثرة الغريب الموجود في شعر شعراء البادية فحين نقرأ أشعار الطّرمّاح في الفخر والهجاء والمدح والغزل لا نجد فيها كلمات غريبة أوصعبة، أمّاحين يصف أشياء من البادية فتراه يستعمل الغريب الصّعب، وقد تنّبه لذلك الباحثون المحدثون، وأشاروا إليه. [٢٤] أمّا بالنسبة لأغراضه الشّعرية فقد شغل الطّرمّاح في شعره بالفخر والهجاء، فكان لهذين الغرضين النّصيب الأكبر في ديوانه، وتظهر فيها العصبيّة القبلّية فهو يفخر كثيراً بقبيلته طيء وبكلّ قبائل قحطان اليمنّية، فنجده يقول:

مِنَّا الفَوَارِسُ والأَمْلَاكَ، قَدْ عَلِمَتْ عُلَيَا مَعَدُ، ومِنَا كُلُ دَي حَسَبِ. [٢٥]

وأيضاً كان يحبّ الفخر بنفسه كثيراً وأسلوبه في الفخر يشبه الفخر في العصر الجاهليّ وكذلك العصر الإسلاميّ، وأمّا الهجاء عنده مؤلمٌ يسخرفيه من المهجوَّ ويخرج سخريته بالكبر والاستعلاء، وأكثر الهجاء عنده في الفرزدق وقبيلته، ومنه قوله في الفرزدق شاعر تميم بعد أن هجا يزيد بن المهلّب وشتمه:

تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الناشر: دار المعارف، ط2، ص 255.

[٢٢]) - البيان والتبين: المؤلّف: عمروبن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ النّاشر: دار مكتبة الهلال- بيروت - عام: ١٤٢3هـ. عددالأجزاء:3، ج1، ص 61.

[٢٣]) مقاييس اللّغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرّازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السّلام هارون، الناشر: دار الفكر عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م - الأجزاء 6،ج2، ص 407.

[٢٤]) تاريخ الأدب العربي: د. شوفي ضيف، الناشر دار المعارف مصر، ط1-١٩٩٥ الأجزاء:10، ج2، ص 314.

[٢٥]) ديوان الطرماح ، ص 54.

أَتَشْتُمُ أَزدَ القَرْيَتَنْ نتم وطيَّئاً لَقَدْ رُمتَ أمراً كَانَ غَيْرَ مَرُومِ.

وَمَا أَنتَ إن قَرمَا أُمَيَّة أجهَدَا نُجُوماً مِن الأزدَ ينِ بَعْدَ نُجُومِ . [٢٦]

وأكثر الطّرمّاح من وصف البادية كدالّيته التّي مطلعها:

طَالَ في رَسمِ مَهدِدٍ رَبَده وَعَفا، وَاسْتَوَى بِهِ بَلدُهُ. [٢٧]

وفي غزله يسير على النّمط الجاهلي التقليدي في بناء القصيدة حيث يفتتح بالغزل أو يوصف الظّعائن كقوله في وصف الظعائن:

خَلِيلي مُدَّ طَرفَكَ هَل تَرَى لي ظَعَائِن باللَّوى مِنْ عَوكَلاَن. [٢٨]

وشعر الطّرمّاح في الزّهد والحكمة قليل (عشرة أبيات تقريباً) وربّما كان ذلك بسبب انشغاله بالمدح والهجاء والفخر، ولم ينثر أبياته في الحكمة في قصائده، بل قالها مجموعةً في أوائل إحدى قصائده، وبعض هذه الأبيات يشبه في حقيقته جوهره أبيات الحكمة في الشّعر الجاهليّ، وبعضها أبيات في الزّهد الإسلامي أوهي مزيجٌ بينهما، فمن الحكم الجاهليّة قوله:

وكَذَاكَ الزَّمَانُ يَطرُدُ بالنَّا سِ إلى اليومِ يَوْمَهُ وغَدهُ

لَايُرِيشَانِ باختِلافِهِمَا المر ءَ وإنْ طَالَ فِيهِمَا أَمَدُهْ. [٢٩]

أما قوله:

يَومَ لا يَنفَعُ الْمخَوَّلَ ذا الثَّرَ وَةِ خُلاتُهُ وَلَا وَلَدُه. [٣٠]

فهذا يمثل قوله تعالى ((يومَ لا يَنفَعُ مَالٌ ولا بنونَ)). [٣١]

٤- مذهب الطّرمّاح

أجمعت الرّوايات على أنَ الطّرمّاح كان يذهب مذهب الخوارج. [٣٢] وبعض شعره يدلّ على ذلك دلالة صريحةً . [٣٣] وتختلف الرّوايات في الفرقة التي ينتمي إليها الطّرمّاح من الخوارج، فقال الجاحظ: (وكان الطّرمّاح خارجيّاً من الصفريّة). [٣٤]

---

[٢٦]) المرجع السّابق ، ص 257-258.

[٢٧]) المرجع السّابق ، ص 138.

[٢٨]) المرجع السابق ، ص 297.

[٢٩]) المرجع السّابق ، 139.

[٣٠]) المرجع السّابق ، ص 140.

[٣١]) سورة الشعراء ، الآية ، 88

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

ونلاحظ اختلاف الرّوايات بين الصّفرية والأزارقة، والأزارقة متشدّدون يرون الخروج والقتال فرضاً عليهم، أمّا الصّفرية ألين جانباً منهم يجيزون القعود عن القتال، ولا يلزمون أتباعهم به والمرجّح أنّ الطّرمّاح كان من الصّفريّة لأنه لم ينفر إلى قتال، وآثر السّلم والسّلامة. وهذا ما يفسّر لنا سرّ الصّداقة بينه وبين الكميت، على اختلافهما في النّسب والمذهب والبلاد، وقال الجاحظ واصفاً هذه الصّداقة :((ولم ير النّاس أعجب حالاً من الكميت والطّرمّاح)) (وكان الكميت عدنانيّاً عصبيّاً، وكان الجاحظ خارجيّاً من الصّفريّة ...). [٣٥]

ونمط حياة الطّرمّاح، وتعامله مع النّاس تخالف روح المذهب الخارجيّ، وما يفرضه من إلغاء العصبيّة القبليّة والزّهد في الحياة، ويبدو هذا غريباً للوهلة الأولى، لأنّ الطرماح من أشهر شعراء الخوارج، وربّما يكون سبب ذلك أنّ شعر الخوارج كلّه شعر حربٍ وقتال، والطّرمّاح لم يشارك فيه، فيقول فيه شعراً، وليس الجدل، وشرح أصول المذهب ومناقشة الخصم بالرّأي من طبيعة الخوارج في أشعارهم، لذلك قلّت أشعارهم، والطّرمّاح اشتهر بعد أن ذهبت ريح الخوارج. [٣٦]

المبحث الثّاني: أسلوب الشّرط نحوياً:

١- الشّرط لغة واصطلاحاً.

٢- أدوات الشّرط الجازمة (الحرفيّة -الاسميّة - الظّرفيّة).

٣- أدوات الشّرط غير الجازمة (الامتناعيّة -غير الامتناعية)

٤- اقتران جواب الشّرط بالفاء أو بـ (إذا).

٥-حذف ركن من أركان الأسلوب الشّرطيّ

١- الشّرط لغةً واصطلاحاً: أ- الشّرط لغةً:

ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين مادّة (شرط) فقال الشرط: معروفٌ في البيع، الفعل: شارطه فشرط له كذا وكذا شرط له))، ويقول أيضاً ((معنى دلالات الشّرط النزع أي القطع بالشَرط والمشرطة، مثل شرط الحجام جسم المحجوم، ويشرط الخيَاط

---

[٣٢]) - البيان والتبين: المؤلّف: عمروبن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ النّاشر: دار مكتبة الهلال- بيروت - عام: ١٤٢3هـ. عددالأجزاء:3، ج1، ص 61.

[٣٣]) المرجع السّابق ، ص 165.

[٣٤]) البيان ، ج1، ص 61.

[٣٥]) المرجع السابق ، ج1 ، ص 61.

[٣٦]) ديوان الطرماح ، ص 22.

الثوب بالمقص)) . [٣٧] وذكر الجوهريّ معنى الشّرط في الصّحاح، فقال ((الشّرط معروفٌ وكذلك الشّريطة، الجمع شروط وشرائط، وقد شرط عليه كذا وكذا وتشرّط. واشترط عليه، وإذا أضيفت لمادّة (شرط) الهمزة ظهرت لها دلالات أخرى مثل:

(أشرط) الرّاعي في غنمه، وإبله، أي فرّق من شيئاً للبيع)). [٣٨] وفي لسان العرب عّرف ابن منظور الشّرط فقال:(إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه). [٣٩] يفهم من أقوال العلماء مدلول الشّرط فيقال مثلاً شرط عليه وشارطه واشترط عليه، أي ألزمه شرطاً نحو اشترط البائع على المشتري بأن يدفع ثمناً لمبيعة حتى يصير ملكاً له، وكذلك ما يشترطه صاحب الدار للمستأجر وصاحب العمل للأجير.

ب - **الشّرط اصطلاحاً**: أسلوب الشّرط تركيبٌ لغوي عُرف ب (الجملة الشّرطّية)، وقد تناوله علماء اللّغة والنّحو، ومفسرو القرآن الكريم، بالتحليل والتفسير لمعرفة مصطلحاته وبيان مدلولاته في خبرات دراستهم لقواعد العربّية الّتي مّرت بمراحل متعددّة متتالية حتى نضجت ثمار جهودهم، فصارت المصطلحات ذات مدلولات ثابتة، ومنها الجملة الشرطّية. فماذا قال النّحاة في مصطلحات أسلوب الشرط وما تعريفهم له؟

من أوائل النّحاة الذين تناولوا أسلوب الشّرط هو سيبويه، في (الكتاب)، حيث خصّص في كتابه بابا سمّاه ((هذا باب الجزاء)). [٤٠]

ولم يستخدم سيبويه مصطلح الشّرط، بل مصطلح (الجزاء)، ونخلص من كلام سيبوبه في باب الجزاء إلى أنّ سيبويه رغم أنّه ينظر إلى الجملة الشّرطّية على أنها كلامٌ تامٌ، ((أوكلام قد عمل بعضه في بعض)). [٤١] فإنّه لا يعتبر هذا الكلام تركيباً واحداً، ولاجملة واحدة، ولذلك لم يطلق عليه جملة، وإنّما ركّز على الرّكن الشّرطيّ في الجملة، وجعله تركيباً أساسياً، والرّكن الجوابي تابعٌ له، وأطلق على التّركيب مصطلح (الجزاء)، ومنه اشتقت المصطلحات الأخرى، مثل: (حرف الجزاء)، (حروف الجزاء)، (جواب الجزاء)، وهذه هي المصطلحات الأساسية المستخدمة عنه .[٤٢] ولم يزد القرّاء على مصطلحات سيبويه غير مصطلح (الشّرط) وظهر من استخدامه أنه غير مطّرد في معنى واحد، وإن غلب استخدامه للدلالة على جواب الشّرط

---

[٣٧]) العين: أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تم الفراهيدي أبو البركات (ت ١١٠٧ هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي النّاشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء 8 ، ج6، ص 234.

[٣٨]) الصّحاح: تاج اللّغة وصحاح العربيّة، لـ أبو نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهريّ الفارابي :(ت - ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار النّاشر: دار العالم للملايين – بيروت ط4-٧ ١٤٠ هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء 6، ج3، ص 1136.

[٣٩]) لسان العرب: محمد بن مكرّم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: ٧١١ هـ)، النّاشر: دار صادر، بيروت، ط3 1414 هـ، عدد الأجزاء: ١٥،ج7،ص239.

[٤٠]) الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقّب سيبويه، (ت: ٥١٨ هـ) تحقيق: عبد السّلام محمد هارون - النّاشر مكتبة الخانجي - القاهرة ط3 (1408 هـ - 1988م) الأجزاء 4، ج3، ص 252.

[٤١]) المصدر السّابق ، ج3 ، ص 82.

[٤٢]) المصدر السّابق ، ج3 ، ص 252.

.[٤٣]وناقش أبو العبّاس المبّرد قضايا التّركيب الشّرطي في باب (المجازاة وحروفه) . [٤٤] وجاء تعريف المبّرد للّتركيب الشّرطي بأنّه ((وقوع الشّيء لوقوع غيره)). [٤٥] فصار تعريفة مرجعيّاً للعلماء الّذين جاؤوا بعده، فقال ابن السّراج:((وحتّى إن في الجزاء أن يليها المستقبل من الفعل، بأنّك إنّما تشترط أن يقع شيء لوقوع غيره)). [٤٦] وقال أبو جعفر النحّاس: ((بأنّ الجزاء إنّما يجب به الشيء لوجوب غيره)). [٤٧] وقال ابن يعيش: ((وهو الشّرط، ومعنى الشّرط العلامة والإمارة، وكان وجود الشّرط علامة لوجود جوابه ومنه أشراط السّاعة أي علاماتها)). [٤٨]

وقد ذكرنا في المعنى اللّغوي للشّرط أنّه معنى الاشتراط والالتزام والنّحاة لم يبتعدوا عنه بل زادوه توضيحاً وتوسيعاً، بأن الحدث في الجملة الثّانية لا تقع إلّا بوقوع الحدث في الجملة الأولى الّتي هي علامة لوجود مضمون الجملة الثّانية، وما يربط الجملتين، ويرتبهما هو إحدى أدوات. الشّرط، فيكون التّركيب جملة واحدة عرفت بالجملة الشّرطية أي أسلوب الشّرط الّذي.

يتكوّن من الأداة والفعل والفاعل للركن الشّرطي، يلي ذلك الفعل والفاعل في الرّكن الجوابي.

٢- أدوات الشّرط الجازمة: (الحرفيّة -الاسمّية -الّظرفيّة).

أوّلاً: الأداة لغةً هي الآلة المستخدمة لإنجاز عمل، ففي لسان العرب: ((ألف الأداة واو لأنّ جمعها أدوات، ولكلّ ذي حرفة أداة: وهي آلته الّتي تقيمّ حرفته)). [٤٩] وفي الصّحاح :((الأداة الآلة، والجمع الأدوات)). [٥٠] أمّا في الاصطلاح: فقد جاء في المعجم الوسيط: ((... وفي اصطلاح النّحويين اللّفظة تستعمل للرّبط بين الكلام أو للدّلالة على معنى في غيرهما، كالتعريف في الاسم، والاستقبال في الفصل، وجمعها أدوات)). [٥١] فأدوات الشّرط لها أكثر من وظيفة في التّركيب الشّرطي، فهي تربط بين

---

[٤٣] - معاني القرآن للقراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرّاء (207 هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النّجار عبد الفتّاح اسماعيل الشّلبي- النّاشر: دار المصريّة للتأليف والترجمة مصر، ط1، ص 86.

[٤٤] المقتضب: المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العبّاس المعروف بالمبرّد (ت ٢٨٥هـ). تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، النّاشر، عالم الكتب، بيروت، الطبعة بدون رقم وبدون تاريخ.،ص 246.

[٤٥] المرجع السّابق ، ص 246

[٤٦] الأصول في النحو: لأبى بكر محمد بن سهل بن السّراج، النحوي البغدادي-ت: 316هـ تحقيق: د عبد الحسين القتلى. مؤسسة الرّسالة. ط -3/1417هـ / 1996م، ج2 ، ص 158.

[٤٧] إعراب القرآن الكريم: أبو جعفر النّحاس، أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي ت 338 هـ،ج1، ص 840.

[٤٨] شرح المفصّل: لابن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السّرايا محمد بن علي ابو البقاء موفّق الدّين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصّانع (ت ٦٤3 هـ) قدّم له الدّكتور: إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان،ج7، ص 41.

[٤٩] لسان العرب ، ج14، ص 25.

[٥٠] الصّحاح ، ص 15.

[٥١] الوسيط: تأليف نخبة من اللغويين بمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة النّاشر: مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ط 2، كُتبت مقدمتها ١٣٩٢ هـ -1972م وصورتها دار الدعوة بإستنبول، ودار الفكر بيروت،ج1، ص 1.

جملتي التّركيب، وقد درسها علماء النّحوضمن جوازم الفعل المضارع، وهي التّي يجازي بها، وقد صرّح بها سيبويه ومن تلاه، وهي عند سيبويه: ((من وما وأي ومن وأين وأنّى وحيثما وإن وإذما وأيّان وكيفما على اختلاف النّحاة)). [٥٢]

والأدوات ثلاثة أنواع: ا الحرفيّة، ٢- الاسميّة -٣ - الظّرفية.

١- الحرفيّة: وهي أ-إن، ب - إذ ما، ج – إمّا، د- أمّا

أ - إن: حرف شرط جازم، وذكر سيبويه بأن أستاذه الخليل وصف إن بأنّها:

((أمّ حروف الجزاء)). [٥٣] ويليها فعلين مجزومين ويكونان على أحوال هي:

أن يكون الفعلان مضارعين، نحو قوله تعالى: {إِنّهمْ إن يَظهَرُواْ عَلَيْكُم يَرجُمُوكُم..}. [٥٤]

- أن يكون الفعلان ماضيين نحو قوله تعالى: {... إن عُدتم عُدْنَا}. [٥٥]

- أن يكون الفعل الأول ماضياً والثاني مضارعاً، نحو قولك: إنْ درس ينجح.

- أن يكون الفعل الأول مضارعاً والثاني ماضياً، نحو قولك: إنْ يدرس نجح.

وسأورد أمثلة من ديوان الطّرمّاح لكل حالة من الحالات السّابقة في المبحث الأوّل

من الفصل الثّاني بإذن الله.

ب – إذ ما: وهي عند سيبويه حرف أصله :(إذ) الظّرفيّة الّتي تدُلّ على المضيّ، رُكّبت معها (ما)، وبتركيبها معها خرجت من الاسميّة إلى الحرفيّة، من الدّلالة على الماضي إلى الدّلالة على المستقبل، فأصبحت حرفاً له دلالة بعد التّركيب من وجهين:

الأول: أنّ(إذما) المركّبة من (إذ) و (ما) ليست الظّرفية، وإنّما هي حرف كغيرها، ركّبت معها (ما) للّدلالة على معنى الجزاء.

والثّاني: أنّها الظّرف إلّا أنّها بالعقد والتّركيب، غيرت ونقلت عن دلالتها الماضويّة بلزوم (ما) إيّاها إلى المستقبل، وخرجت بذلك إلى حيّز الحروف. [٥٦] ومن تركيبها مع الماضي الدّال على المستقبل قول العبّاس بن مرداس:

إذ ما أتيت على الرسول فقل له حقاً عليك إذا اطمأن المجلس. [٥٧]

---

[٥٢]) الكتاب ، ج3، ص 56.

[٥٣]) المرجع السّابق ، ج3 ، ص 63.

[٥٤]) سورة الكهف ، الآية 20.

[٥٥]) سورة الإسراء ، الآية 8.

[٥٦]) شرح المفصّل ، ج4، ص 273.

ج - إمّا: حرف شرط وجزاء مركّبة من (إن) و (ما) الزّائدة للتوكيد فتبقى (إنْ) على شرطيتها كقوله تعالى {وإمَّا تُعْرِضَن عَنهُمُ ابْتِغَاء رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيسُوراً}. [٥٨]

-د- أمّا: وهي حرف شرط وتفضيل وتوكيد، أمّا الشّرط فبدليل: لزوم الغاء بعدها. نحو قوله تعالى: {فَأَمَّا الذِينَ آمَنُوا فَيَعلمُونَ أنّهُ الحقّ مِنْ رَبّهِمْ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيقَولُوْنَ ...}، [٥٩] هذه الفاء للجزاء لا للعطف ولا زائدة. [٦٠]

٢ الأسماء الجازمة: وهي (أ- من، ب -ما، ج -مهما، د - أي)، والظرفيّة وهي:

(ه -أين-حيثما-أنّى، و -متى -أيّان، ز- كيف)

أ- من: اسم شرط جازم يدلّ على العاقل كقولنا: (من يدرس ينجح).

ب – ما: اسم شرط جازم تدلّ على تعميم الشّرط لغير العاقل، ومنها قوله تعالى {وَمَاتَفْعَلُواْ مِنْ خَيرٍ يَعْلَمهُ اللهُ}. [٦١]

ج- مهما: اسم شرط جازم تفيد تعميم الشّرط لغير العاقل، ومنها قوله تعالى: {وَقَالُوا مَهما تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسحَرَنَا بِهَا فَمَانُحنُ لَكَ بمُؤْمِنِينَ}. [٦٢]

د – أي: وهي معربة عند النحويّين، ودلالتها على التعميم وفق ما تضاف إليه، تصلح لجميع دلالات أدوات الشّرط فمن إضافتها للعاقل كقوله تعالى: { أيّاً مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسنى}. [٦٣]

هـ - أين، حيثما، إني: هذه الأدوات تأتي شرطاً، وتتضمن معنى (إن) وتدلّ على الظرفيّة المكانية كقوله تعالى: {فأينما تولوا فثمّ وَجْهُ الله}. [٦٤] وكقوله تعالى: {وَحَيثُ ماكُنتُمْ فَولوا وُجُوهَكم شَطرَهُ}. [٦٥]وكقولك: (أنّي تجلس أجلس).

و- متى، أيّان: تستعملان للشّرط للظرفيّة الزّمانيّة، كقول طرفة:

مَتى تأْتني أُصْبحكَ كَأساً رويّةً وإنْ كُنْتَ عنها غانياً فَاغنَ وَازْدَدِ؟ [٦٦]

---

[٥٧]) المرجع السذابق ، ص 371.

[٥٨]) سورة الإسراء ، الآية 28.

[٥٩]) سورة البقرة ، الآية 26.

[٦٠]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدّين بن هشام: (ت:761 هـ). تحقيق: د. مازن المبارك /محمد علي حمد الله. النّاشر: دار الفكر - دمشق – ط6/ ١٩٨٥ م ، ص 80.

[٦١]) سورة البقرة ، الآية 197.

[٦٢]) سورة الأعراف ، الآية 132.

[٦٣]) سورة الإسراء ، الآية 110.

[٦٤])سورة الأعراف ، الآية 132.

[٦٥]) سورة البقرة ، الآية 144.

ومثال أيّان قول الشّاعر.

أيّانَ نُؤّمِنكَ تَأْمَنْ غيرنا وإذا لم تُدرِكْ الأمنَ منّا لم تَزَلْ جَذِرا. [٦٧]

ز- كيف: وهي اسم شرط جازم يدلّ على الحال، والدّليل على اسميّتها جواز الاكتفاء بها مع صّحة دخولها على الأفعال، كقولنا: (كيفما تعامل النّاس يعاملوك).

٣- أدوات الشّرط غير الجازمة:

تتركب أدوات الشرط غير الجازمة في الجملة فتقتضي بالتّركيب فعل الشّرط وجوابه، وهذه الأدوات لا تؤثر جزماً في المضارع إلّا أنّ أكثرها يدلّ على معنى التّعليق في الماضي، وهذه الأدوات هي:

أ- إذا أداة شرط غيرجازمة وتفيد الرّبط بين جملتي الشّرط والجواب، كقوله تعالى: {فَإِذَا قضيتم الصَّلَاةَ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ}. [٦٨]

ب - لو حرف من حروف الشّرط غير الجازمة، وهي (فما كان سيقع لوقوع غيره). [٦٩]

وكقوله تعالى: {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}. [٧٠]

ج - لولا - لوما: حرفان غير جازمان، يدخلان على الجملتين الفعلية والاسمية.ويدلّان على معنى (الامتناع لوجود)، وإذا دخلا على الجملة الاسمية تستعملان لربط الجملة الثانية (الفعليّة) بالأولى (الاسميّة)، ويكون الخبر محذوف كقولك: (لولا زيد لأكرمتك)، وكقولك:(لوما خالد لزرتك)، فقد امتنع الإكرام والزيارة لوجود زيد وخالد.

د - لمّا:حرف وجود لوجود، تضمن معنى الظّرفيّة من حيث اختصاصها بالماضي وإضافتها إلى الجملة، ويكون جوابها ماضياً كقوله تعالى{وَلَمَا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هوداً}[٧١]وقد يكون جوابها مقترناً بـ (إذا) الفجائيّة

---

[٦٦] ديوان طرفة بن العبد: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمر الشّاعر الجاهلي (ت 564)، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدّين- الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة: ٣ - ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م، ص 24.

[٦٧] شرح ابن عقيل على ألفيّة بن مالك: المؤلف: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرّحمن العقيلي الهمذاني المصري، (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد يحيىّ الدّين عبد الحميد النّاشر: دار التراث القاهرة -دار مصر للطباعة - سعيد جودة السّحار وشركاه، ط1- 1410 هـ - ١٩٩٠م - عدد الأجزاء4،ج4، ص 28.

[٦٨] سورة الجمعة ، الآية 10.

[٦٩] الكتاب ، ج4، ص 224.

[٧٠] سورة الشعراء ، ص 102.

[٧١] سورة هود ، الآية 58.

كقوله تعالى:{فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى البرِّإذا هُمْ يُشرِكُونَ}. [٧٢]

هـ - كلّما: وهي حرف شرط غير جازم مركّبة من (كل) و(ما) المصدريّة. النائبة عن الظّرف الزّماني، ومنها قوله تعالى: {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَعِنْدَهَا رِزْقاً}. [٧٣]

٤- اقتران جواب الشّرط ب (الفاء) أو بـ (إذا):

قال سيبويه: ((واعلم أنّه لا يكون جواب الجزاء الاّ بفعل أو بالفاء نحو: إنْ تأتني، آتك. [٧٤]ومن اقتران الجواب بالفاء قولك: إن تأتني فأكرمك. ثمّ تتالت بعد سيبويه شروح النّحاة، لشروط دخول الفاء على جملة الجواب في الشّرط وأطالوا الشّرح والتّفصيل فيها، كابن جنّي، وابن مالك، حيث يقول في (شرح التّسهيل): ((وإذا جاز الجزاء على غيرها هو الأصل فيه، وجب اقترانه بالفاء ليعلم ارتباطه بالشّرط، وتعلّق أداته به لمّا لم يكن على وفق ما يقتضيه الشّرط ...)). [٧٥] ثمّ عدّد ابن مالك مواضع اقتران الجواب بالفاء، وهي أن تكون الجملة كما يلي:

أ- طلبيّة فعلها أمر، كقوله تعالى ((قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبِكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيم)). [٧٦]

ب - شرطيّة نحو: إن تأتني فإن تحدّثني أكرمك.

ج - اسمّية نحو: إن تقم فزيدٌ قائم.

د - فعلية فعلها جامد، نحو قوله تعالى: {وَلَولَا إذْ دَخَلْتَ جَنكَ قُلتَ مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّة إلا بِالله إنْ تَرَنِ أنا أقل مِنكَ مالاً وَوَلداً فَعَسى رَبِّي أنَ يُؤتيَنِي خيراً مّن جَنتك..}. [٧٧]

هـ - فعل ماضي لفظاً ومعنى مقرون ب (قد) لفظاً أو تقديراً [٧٨] فمن اللّفظي قوله تعالى: (قَالُوا إن يَسرق فَقَد سَرق أخٌ لَهُ من قبلُ}. [٧٩] ومن التقدير في قوله تعالى: {وَإنّ كَانَ قميصه قُدَّ مِن قُبل فَصَدقَتْ وَهُوَ مّن الكاذبين }. [٨٠]

---

[٧٢]) سورة العنكبوت ، الآية 65.

[٧٣]) سورة آل عمران ، الآية 37.

[٧٤]) الكتاب ، ج3 ، ص 63.

[٧٥]) - شرح التّسهيل لابن مالك محمد بن عبد الله بن مالك الطّائي الجيّاني أبو جمال الدّين (ت2 67هـ)، تحقيق د. عبد الّرحمن السّيد. د محمد بدوي المحتون النّاشر: حجر للطباعة والنّشر والتّوريع والإعلان. ط 1- (١٤١٠ هـ - 1990م) عدد الأجزاء 4،ج4، ص 76.

[٧٦]) سورة آل عمران ، الآية 31.

[٧٧]) سورة الكهف ، الآيات 39، 40.

[٧٨]) الجنى الدّاني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدّين حسين بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المعرّي المالكي: (ت 749 هـ) تحقيق: د. فخر الدّين قبادة، الأستاذ محمد نديم فاضل النّاشر: دار الكتب العلمّية بيروت - لبنان: ط1 ،١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ،ص 67.

[٧٩]) سورة يوسف ، الآية 77.

[٨٠]) سورة يوسف ، الآية 26.

و- فعل ماض مقرون بنفي نحو: إن قام زيدٌ، فما قام عمر.

ز-فعل مضارع مقرون(بقد) نحو: إن تقم فقد أقوم أو مقرون (بسوف) أو السّين، نحوقوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ...}. [٨١]

ونحوقولك: إن تقم فسأقوم، وقد يأتي الفعل المضارع منفي بـ (ما) أو(لن) نحو: (إن تقم فما أقوم) (إن تقم فلن أقوم)

وقد يقترن جواب الشّرط: بالفاء إذا كان الجواب قسماً نحو: إن تكرمني فوالله أكرمك أو مقرون بالنّداء، كقول امرىء القيس:

فإنْ أمسِ مَكروباً فَيارُبَّ قَينةٍ مُنعَّمةٍ أَكمَلْتُها بِكَرَانِ . [٨٢]

٥- حذف ركن من أركان الشّرط.

التّركيب الشّرطي يتكوّن من الأداة وفعل الشّرط والجواب، ولكن قد يحذف أحد هذه الأركان، ولا حظ النّحاة أنّ الجواب بكثرة حذفه، وعندما سأل سيبويه الخليل عن جواب (لو) في قوله تعالى {وَلَوْيَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العَذابَ} [٨٣] فأجابه (إنّ العرب قد تترك مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لعلم المخبر لأيّ شي وضع هذا الكلام). [٨٤]

وأمّا بالّنسبة لحذف الشّرط فهو جائز بالشّرط وبدونه، فقد حذف بعد (لا) النافيّة المدعمة في (إن)، نحو: احفظ السّورة جيّداً وإلّا أضربك، وإلاّ تحفظها أضربك، وقد وصفه ابن عقيل بأنّه قليل حيث قال: ((وأمّا عكسه، وهو حذف الشرط والاستغناء عنه بالجزاء فقليل)). [٨٥] وقد يحذف الشرط وجوابه في التركيب الشّرطيّ، وقد ذكر ذلك ابن الشجري في أماليه، في قول العرب: (إمالا)، بأنّ فعل الشّرط وفعل الجزاء محذوفان [٨٦] وقد يحذف الشّرط وجوابه بعد (إن) للضرورة الشّعريّة، واستشهد النّجاة على ذلك بقول رؤبة بن العجاج:

---

[٨١]) سورة المائدة ، الآية 54.

[٨٢]) الجني الدّاني ، ص 69.

[٨٣]) سورة البقرة الآية 165.

[٨٤]) الكتاب ، ص 13.

[٨٥]) - شرح ابن عقيل على ألفيّة بن مالك: المؤلف: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرّحمن العقيلي الهمذاني المصري، (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد يحيىّ الدّين عبد الحميد النّاشر: دار التراث القاهرة -دار مصر للطباعة - سعيد جودة السّحار وشركاه،

ط-1- 1410 هـ - ١٩٩٠م - عدد الأجزاء4، ج4 ، ص 42، ج2، ج4، ص 42.

[٨٦]) أمالي ابن الشجّري: ضياء الدّين أبو السعادات، حمة الله بن علي بن حمزة المعروف. بإبن الشجري (424 هـ)، تحقيق د. محمود محمد الطناحي الناشر: مكتبة الحناني - القاهرة - الطبعة ١-١٤١3هـ -١٩٩١م. عدد الأجزاء (٣)، ج2، ص 116.

قَالتْ بَنَاتُ الَعمّ يا سَلمى وإنْ كَانَ فقيراً مُعْدماَ قالتْ وإنْ . [٨٧]

قالت وإن: أي وإن كان فقيراً معدماً رضيته، فالحذف يكون جائزاً بوجود قرائن لفظيّة ومعنويّة في الجملة، في الشّعر وفي النّثر.

وأمّا حذف أي أداة من أدوات الشّرط فقد منعه الجمهور غير (إن). قال السّيوطي: ((جوّز بعضهم حذف (إن)، ولكنّ الجمهور على منعه، ولا يجوز حذف غيرها، من أدوات الشّرط إجماعاً، كما لا يجوز حذف سائر الجوازم...)). [٨٨]

الفصل الثّاني:

الأغراض البلاغيّة لأدوات الشّرط: (ان، إذا، لو) في ديوان الطّرمّاح.

-المبحث الأوّل: إن وأغراضها البلاغيّة في ديوان الطرمّاح.

-المبحث الثّاني: إذا وأغراضها البلاغيّة في ديوان الطرمّاح.

-المبحث الثّالث: لو وأغراضها البلاغية في ديوان الطّرمّاح.

يأتي تقييد الجملة بالشرط لأغراض وأسرار بلاغية، يقتضيها المقام، قال الخطيب القزويني (وأما تقييده أي الفعل بالشّرط فالاعتبارات لا تعرف إلّا بمعرفة ما بين أدواته من. التّفصيل، وبيّن ذلك في علم النّحو)، [٨٩] والمقصود بالفعل المقيدّ هنا المسند الواقع في جملة الجزاء، نحو: إن جئتني أكرمتك، فالشّرط مقيدّ لأكرمتك، وهذه الاعتبارات تكون حسب المقام انطلاقاً من الوضع اللّغوي للشّرط، وهو إفادة تعليق حصول مضمون جملة لحصول مضمون جملة أخرى، وقد ربط البلاغيوّن معرفة النّكسات البلاغيّة لمعرفة المراد من الأدوات الشّرطية، وبينوا أنّ هذه الأدوات معروفة تفصيلاً في عالم النحو. فمعرفة استعمال الأداة وما تفيد من معان هو الدّاعي إلى استعمالها في المقام الخاص بها. وصبّ البلاغيّون دراساتهم على أدوات ثلاث، هي ((إن، وإذا، ولو))، وعللّوا ذلك بأنّ فيها أبحاثاً كثيرة لم يتعرض لها علم النَحو، وذلك لأنّ هذه الأدوات لها دواع ومقتضيات، وقد تخرج عن معناها الأصليّ في بعض المقامات، فتحتاج إلى دراسة عامّة لمعرفة هذه الدّواعي، كما تحتاج إلى دراسة السّياقات المختلفة الّتي ترد فيها، لأنّ السّياقات قد توحي بعطاءات أخرى غير المتّفق عليها، وهذا يدل عليه قولّ

---

[٨٧]) مغنى اللّبيب ، ص 852.

[٨٨]) - الأشباه والنّظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ل: المؤلّف جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي: (ت: ٩١١هـ)، النّاشر دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى (1403هـ -1983م) ، ج2 ، ص 145.

[٨٩]) الإيضاح في علوم البلاغة: لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدّين القزويني الشافعي المعرف بخطيب دمشق: (ت ٧١٩هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. النّاشر: دار الجيل- بيروت -الطبعة الثالثة -عند الأجزاء ٣، ج2، ص 116.

الجرجانيّ: (... وذلك ألا تعلم شيئاً يتبعه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كلّ باب وحروفه ...) وفي الشّرط والجزاء إلى الوجوه الّتي تراها في قولك:(إن تَخرج أخرج ...). [٩٠]

ولما كان للأسلوب الشّرطي من أهميّة في بيان مقاصد الشّعراء فقد أكثروا من استخدامه في شعرهم، ووظّفوه توظيفاً يساعد على كشف مقاصدهم لما له من أسرار وأغراض بلاغية، ومنهم الطّرمّاح، حيث استخدم أسلوب الشّرط، ولاسيّما بأدواته: (إن، إذا، لو)،

في شعره، ولم يكن استخدامه عشوائياً، بل يظهر مقدرةً لغويةً وشعريّةً فائقة، وهذا ما سنبيّنه من خلال عرض النماذج من شعره، حول استخدامه لكلّ من الأدوات الثّلاثة وسوف أعرض في كل مبحث لاستخدامه لأداة محدّدة، وأشرح الأغراض البلاغّية

من خلال عرض نماذج من شعره وشرحها وبيان كيفية توظيفه للأسلوب الشّرطي وأغراضه البلاغية في أغراضه الشّعريّة.

١- المبحث الأوّل: إن وأغراضها البلاغيّة في ديوان الطّرمّاح.

إن وصفها سيبويه بأنّها أمّ باب الجزاء والشّرط فيها في الاستقبال سواء كان الفعل معها ماضٍ أم مضارع والأصل فيها عدم الجزم بوقوع الشرط، وتستخدم مع القليل والنّادر الوقوع. [٩١] كقوله تعالى: {وَإِن تُصِيبهُم سَيِّئَةٌ يَطَّيَّروا بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ}. [٩٢]

فالسيِّئة نادرة الوقوع وقد تستعمل إن في مقام القطع بوقوع الشّرط لكنه كالتّجاهل، لاستدعاء المقام إيّاه ولتصوير ما هو لوقوع كالواقع، ولعدم حزم المخاطب كقولك من يكذّبك فيما تخبر: إن صدقت فقل لي ماذا تفعل؟ وكتنزيله منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم، كما تقول لمن يؤذي أباه: إن كان أباك فلا تؤذه، كالتوبيخ على الشّرط، وتصوير أن المقام لاشتماله على ما يقلبه على أصله لا يصلح إلّا لفرضه، كما يفرض المحال لفرض وكتغليب غير المتّصف بالشرط على المتّصف به كقوله تعالى: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيبٍ مِّما نَزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا}. [٩٣] يحتمل الشّرط أن يكون للتّوبيخ على الريبة لاشتمال

---

[٩٠] دلائل الإعجار في علم المعاني: أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار: ت 471، المحقق :محمود محمد شاكر أبوفهر النّاشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدّة، ط3، 1413 هـ،1992م، ج1، ص 81.

[٩١] الأصول شرح تلخيص مفتاح العلوم: المؤلف ابراهيم بن محمد عمر بشاه عصام الدين الحنفي 923 ه حقق وعلّق عليه: عبد الحميد هنداوي النّاشر: دار الكتب العلميّة - بيروت- لبنان، ج1، ص 458.

[٩٢] سورة الأعراف ، الآية 131.

[٩٣] سورة االبقرة ، الآية 23.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

المقام على ما يقلعها عن أصلها، ويحتمل أن يكون التغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين منهم. [٩٤] واستخدم الطّرماح (إن) في شعره بكثرة، وكان استخدامه لها متنوعاً بين استخدامهاعلى الأصل (المشكوك بوقوعه)، او استعمالات خرجت عن هذا الأصل، وذلك لمقاصد بلاغّية، وسوف نعرض لهذه المقاصد من خلال شرحنا لبعض النّماذج من شعر الطّرماح التّي استخدم فيها (إن) حيث استخدمها بكثرة في الهجاء، فها هو يقول في هجاء الفرزدق مستخدماً إن:

والقَيْنُ إنْ يَلْقَ منْ أيَّامِهِ عَنَتاً يَسْقُطْ بِهِ الأَمْرُ في مُسْتَحْكِمِ العُقَدِ. [٩٥]

يذمّ الشّاعر الفرزدق ويعيّره بعمل جده حدّاداً، ويقول له: ليس لديه الحكمة والقدرة على تحمّل صعاب الحياة لضعفه، واستخدم إن الجازمة مع المضارع المشكوك بوقوعه، والقليل النّادر ليؤكد عدم قدرة الفرزدق على احتمال المصاعب، فهو بدون وقوعه في الصّعاب لا يملك القدرة والحكمة في حياته، فكيف إذا وقع في الصّعاب، وهذا للسّخرية والاستهزاء، ويكرر الطّرمّاح مخاطبته للفرزدق بالقين في بيتٍ آخر، فيقول:

فَقُلْ مِثْلَها يا قَيْنُ إنْ كُنْتَ صَادِقاً، وإلَّا فَمِنْ أَنَّى تُغِيرُ ولَا تَسْدِي. [٩٦]

يخاطب الفرزدق الّذي كان يعمل جده حدّاداً، ويقول له: قل شعراً منظوماً كشعري إن استطعت، واستخدم (إن) مع الماضي (كنت)، المقطوع بوقوعه ليؤكد أنّ الفرزدق مهما كان شاعراً فحلاً وصادقاً في مقدرته على قول الشّعر، ولكنّه لا يستطيع أن ينظم كشعرالطّرمّاح، وجواب الشّرط محذوفاً لدلالة ما قبله عليه، وجاءت إن مع الماضي الواقع و المتحقّق غير مشكوكاً فيه، وجعله مشكوكاً فيه تنزيلاً له منزلة المستقبل واستهجاناً و تشنيعاً، ويهجو الطّرمّاح الفرزدق في بيت آخر فيقول:

إذَا خَافَ وَارَى أَنْفَهُ مِنْ عَدُوِّهِ وإنْ لَمْ يَخَفْهُ بَاتَ غَيْرَ نَؤُومِ. [٩٧]

يهجو الفرزدق، ويصفه بالجبن، فهو في حالة الخوف وعدمه في ذلّ وشقاء، ففي الخوف يدسّ أنفه في التّراب كالقنفذ خشية عدوّه، وفي السّلم لا ينام من الوسواس والقلق، فهو في ألم وتعب دائماً، واستخدم للتّعبير عن هذا المعنى الشّرط ب(إن) مع المضارع.

المشكوك بوقوعه، والنّادر، ليقلّل من حالات عدم خوفه، وجاء الجواب ماضيّاً مقطوعاً بوقوعه ليؤكد خوفه الدّائم، وهذا من باب تصوير ما هو للوقوع كالواقع، كقولنا: إن من كان كذا وكذا. [٩٨]

---

[٩٤]) الإيضاح في علوم البلاغة: لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدّين القزويني الشافعي المعرف بخطيب دمشق: (ت ٧١٩هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. النّاشر: دار الجيل- بيروت -الطبعة الثالثة -عند الأجزاء ٣، ج1، ص 168 ومابعدها .

[٩٥]) ديوان الطّرمّاح ، ص 124

[٩٦]) المرجع السّابق ن ص 137.

[٩٧]) المرجع السّابق ، ص 257.

[٩٨]) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. للمؤلف: عبد العال الصعيدي: ت 1931م النّاشر: مكتبة الآداب، الطبعة السّابعة عشر: (1426هـ - 2005م) عدد الأجزاء4، ج1، ص 175.

ويقول في بيت آخر واصفاً إيّاه بالدّخس:

فَكُنْ دُخّساً في البَحْر أَوْجُزْ وَرَاءَهُ إلى الهِنْدِ إنْ لَمْ تَلْقَ قَحْطانَ بِالهِنْدِ. [٩٩]

أي لا شيء ينجيك من قحطان (قبيلة الطّرمّاح) حتّى لو أصبحت دخساً في البحر، وهو دابة من دوابّ البحر، تنجي الغريق، ويقال هي الدّلفين، فكأنّ الأرض كلّها لقَحطان فأينما يذهب لن ينجو منها حتّى لو جاز البحر، ووصل الهند، فسيجد قحطان بانتظاره هناك. واستخدم أن مع المضارع المشكوك بوقوعه على سبيل السخرية والتّشكيك، وبيان استحالة حدوث حتّى المشكوك بوقوعه، وهو فرصة نجاته، وجواب الشّرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: إن لم تلق قحطان بالهند فكن دخساً أوجز وراءه.

ويهجو الطّرمّاح في بيت آخر قبيلة تميم قوم الفرزدق، فيقول:

لا يَكْثُرُونَ، وإنْ طالَتْ حَيَاتُهُمُ ولا تَبِيدُ مَخَازِيهِمْ إذا بَادُوا. [١٠٠]

يذم الطّرمّاح قبيلة تميم، فيقول لهم: هم قوم قليلو العدد، ولكن عيوبهم كثيرة، وتبقى حتّى بعد موتهم، واستخدم الشاعر أسلوب الشّرط مع الفعل الماضي، وذلك ليلفت انتباه المخاطب الى عدم الشّك في عدم كثرتهم، وكثرة عيوبهم، وليبين ماهو للوقوع كالواقع

بكثرة الأسباب المتآخذه في وقوعه كقولك: (إن اشترينا كذا) حال انعقاد الأسباب في ذلك،[١٠١] حتى لو طالت حياتهم في المستقبل فالنتيجة واقعة ذاتها هي عدم كثرتهم وكثرة عيونهم، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه (وإن طالت حياتهم لا يكثرون).

أيضاً الجواب مضارع منفي ليؤكد مقصد الشاعر، ويقول في بيت أخر في هجاء تميم

فإن تِكُ خَيّر ابني مَنَاةَ كِليهِماً فَاَلاَمُ أَهْلِ الأَرْضِ خيرُ تَمِيمِ. [١٠٢]

يهجو الفرزدق وأبناء قبيلته كزيد مناة بن تميم، وأولاده، فيقول: إن كانوا هؤلاء هم خير تيم، فإنّ خيركم هم أسوأ أهل الأرض، واستخدم (إن) مع المضارع المشكوك بوقوعه، وجاء الجواب جملة اسمّية لإظهار الرّغبة في وقوعه، نحو: (إن

---

[٩٩]) ديوان الطّرمّاح ، ص 133.

[١٠٠]) المرجع السّابق ، ص 129.

[١٠١]) بغية الإيضاح لتخيص المفتاح في علوم البلاغة ، ج1، ص 175.

[١٠٢]) المرجع السّابق ص 259.

ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام). [١٠٣] واستخدم الطّرماح أسلوب الشّرط في المديح، وأكثر من هذا الاستخدام كقوله في مدح قومه:

فَهُناكَ، إن تُسألْ تَجِدهُمْ والدِي وهُمُ سَناءُ عَشِيرَتي ونِصَابي. [١٠٤]

يفتخر بأجداده الذين هم عزوته ومصدر فخره، واستخدم (إن) مع المضارع النّادر الوقوع والمشكوك بوقوعه وكأنّه يقول: لا حاجة حتّى للسّؤال عن أجداده فهم معروفون، فاستخدم المضارع للتقليل من الحاجة الى السّؤال أوحتّى احتمال السّؤال ويقول مفتخراً بنفسه في بيت آخر:

وإنْ أكْثُرْ أَخِي لاأغْتمِضهُ وإنْ أعْطَى الَمقَادَ ذَوِي التَّراتِ. [١٠٥]

أي لا يظلم أحد حتى لو تحالف مع اعدائه، وجاء بـ (إن) في الشّطر الأوّل مع الفعل. المضارع المشكوك بوقوعه، والنّادر الوقوع ليؤكد عدم احتمال ظلمة لأحد، وجاء بـ (إن) في الشّطر الثّاني مع الفعل الماضي لفظاً، ولكن معناه يدلّ على المستقبل، وذلك لغرض بلاغي، هو إظهار غير الحاصل في صورة الحاصل [١٠٦] لشدّة رغبته تأكيد عدم ظلمه أحد ويقول في بيت أخر متفاخراً بنسبه وبجدّاته:

لُحِبَّي إنْ سَأَلْتَ وأُمَّ عَمْرو وزُهْرَة مِنْ عَجَائزَ مُنجِبَاتِ. [١٠٧]

يفتخر بتعداده لجدّاته اللّواتي ينجبن الأفاضل الكرماء، واستخدم (ان) مع الفعل الماضي المقطوع بوقوعه وخالفت الأصل، وذلك لفرض بلاغي من باب عدم حزم المخاطب بصدق وقوع الفعل أي إن لم تصدّق فاسأل.

ويقول في بيت آخر مادحاً بنفسه:

فَإنَّكَ إنْ تَعْجِم قَنَاتي تَجدْ بهَا ذُرُوءاً ، وَتَلَقَ الَحرْب بَاقٍ نَسِيمُها . [١٠٨]

يزيد أنّه قويّ عزيز لا يغمر جانبه، وجاءت (إن) مع المضارع المشكوك بوقوعه، ليؤكد حتّى عدم الحاجة لاختبار قوّته وشجاعته فإنّ هذا الأمر مؤكد، ولاحاجة لاختباره. ويقول في بيت أخر مفتخراً أيضاً بشجاعته:

إذَا ما غِبْتُ عَنْهُمْ أَوعَدوني وَإنْ ضَارَسْتُهُمْ كَرِهُوا قِرَاني. [١٠٩]

---

[١٠٣]) الإيضاح ، ج2 ، ص 122.

[١٠٤]) ديوان الطّرمّاح ، ص 50.

[١٠٥]) المرجع السّابق ، ص58.

[١٠٦]) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، ج1 ص 175.

[١٠٧]) المرجع السّابق ، ص 61.

[١٠٨]) ديوان الطّرمّاح ، ص246.

أي هو شجاع يتوعده أعداؤه في غيابه، وعند القتال يخافونه لأنّهم ليسوا مثله في الشّجاعة والحرب، وجاءت (إن) مع الفعل الماضي المتحقق الوقوع لغرض بلاغي، وهو إظهار ما هو للوقوع كالواقع لكثرة الأسباب الّتي تؤيّد ذلك، أي شجاعته أمرُ لا شكّ

فيه، ويقول مادحاً قبيلته:

وإنْ تَهْجُ عُلْيَا طَيِّءٍ تَلْقَ طَيّئاً إلَيْها تَنَاهَى نَعْتُ كُلِّ كَرِيمِ. [١١٠]

يخاطب الفرزدق ويقول له: إذا فكّرتَ بهجاء قبيلتي فإنّك تجدها مكاناً للكرمّاء وجاءت إن مع المضارع المشكوك بوقوعه والنّادر الوقوع ليؤكّد ندرة احتمال الهجاء لقبيلته ويقول في بيتٍ أخر أيضاً:

فَسَلِ النَّاسَ إنْ جَهِلْتَ ،وإنْ شِئْتَ قَضَى بَيْنَنَا وبَيْنَكَ قَاضِي . [١١١]

يفتخر بشجاعته وأخلاق قومه في الأبيات الّتي سبقت هذا البيت، وليؤكّد لكلامه يقول لمن يشكّ بهذه الشّجاعة، وهذه الأخلاق أن يسأل عنهم أو أن يحكم القاضي بينهما، واستخدم إن مع الماضي لمرّتين متتاليتين، الأولى (إن جهلت) مع الماضي المقطوع بوقوعه، وهذا من باب تنزيل المخاطب منزلة الجاهل، لعدم جريه على موجب العلم، وهذا ليؤكّد جهل مخاطبه بأخلاق قومه وشجاعتهم. والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه والتّقدير: (إن جهلت فسل النّاس). والاستخدام الثّاني:(إن)، هو :(إن شئت قضى بيننا قاضي) جاءت إن مع الماضي المقطوع بوقوعه لتوبيخ المخاطب والسّخرية منه، والتجهيل في الإسراف، وتصوير

أنّ الإسراف من العاقل في هذا المقام واجب الانتفاء. ويقول مادحاً القدح.

يَغْدُو مِنَ الحَيِّ ضَيْفُهُ دَسِماً، وإنْ أوَى وَهُوَ ظاهِرٌ وَبَدُهْ. [١١٢]

أي أنّ ضيف هذا القدح يشبع من الدّسم، وإن جاء الى الحيّ جائعاً سيء الحال وجاءت (إن) مع الفعل الماضي المقطوع بوقوعه، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، والتّقدير: وان أوى وهو ظاهر وبده يغدو من الحيّ دسماً، وخالفت (إن) الأصل من باب ما هو للوقوع كالواقع من شدّة محبّته للضّيف، ورغبته في قدومه إليه.ويقول مادحاً قومه:

وَيَفُونَ إنْ عَقَدُوا، وَإنْ أَثْلَوْا حَبَوْا دُونَ الثَّلاءِ بِفَخْمَةٍ مِذْكَارِ. [١١٣]

---

[١٠٩]) المرجع السّابق ، ص 299.

[١١٠]) المرجع السّابق ، ص 257.

[١١١]) المرجع السّابق ، ص 177.

[١١٢]) ديوان الطّرمّاح ، ص 141.

[١١٣]) المرجع السّابق ، ص 156.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

يصفهم بالوفاء بالعهد، وإغاثة الملهوف والشّجاعة، واستخدم (إن) لمرّين متتاليتين في الأولى مع الماضي المقطوع بوقوعه، والجواب محذوف تقديره: (إن عقدا يُفون)، وجاءت (إن) في الجملة الثانية أيضاً مع الماضي المقطوع بوقوعه: (إن أتلوا حبوا)، وهذا الاستخدام لـ (إن) في الجملتين، جاء لغرض بلاغي، وهو إبراز غير الحاصل في صورة الحاصل لقوّة الأسباب المتآخذة في وقوعه. واستخدم الطّرمّاح أسلوب الشّرط في شعره، في وقوفه على الأطلال بقلة ومنه قوله:

قِفَا فَا سْأَلَا الدَّ مْنَه الَما صِحهْ وهَلْ هِيَ إنْ سُئلَتْ بَائِحَهْ. (١١٤)

دخلت (إن) على الفعل الماضِي المقطوع بوقوعه وخرجت عن الأصل لغرض بلاغيّ، وهو: تنزيل المخاطب منزلة الجاهل بعدم قدرتها على الجواب، وتقدير الجواب: إن سُئلت هل هي بائحة؟ ويستخدم ايضاً الطّرمّاح أسلوب الشّرط في أبياته القليلة في الحكمة التّي يقول بعضها في مطالع قصائده كقوله:

لَايُرِيشَانِ باخْتِلَافِهِمَا الَمرْءَ وإنْ طالَ فِيهما أَمَدُهْ. (١١٥)

يتحدث الشاعر عن توالي الأيّام على الإنسان حتّى وإن كان عمره طويلاً فإن هذا العمر يمرّ سريعاً، واستخدم (إن) الشّرطية مع الفعل الماضي المقطوع بوقوعه، ليؤكد عدم الشّك بهذه الحقيقة، وذلك لغرض بلاغي، وهو: إظهار غير الحاصل في صورة الحاصل. والجواب: محذوف لدلالة ما قبله عليه والتّقدير وان طال فيهما أمده لا يريشان باختلافهما المرء.ويقول في بيت آخر:

لَقَدْ شَقِيتُ شَقَاءً لَا انْقِطَاعَ لَهُ إنْ لَمْ أَفُزْ فَوْزَةً تُنجِي مِنَ النَّارِ. (١١٦)

يصف حاله إذا لم ينجه الله تعالى من النّار، ويفوز بالجنّة، واستخدم (إن) مع الفعل المضارع المشكوك بوقوعه في المستقبل، لعدم تأكّد أيّ إنسان من الجزم بدخوله الجنّة، وجاء الجواب محذوفاً لدلالة ما قبله عليه، وهو الفعل شقيت المقطوع بوقوعه لتزيل ما هو للوقوع بمنزلة الواقع. لأنّ الشّقاء بعدم الفوز بالجنّة واقعٌ لامحالة، والتّقدير: لأن لم أفز فوزةٌ تنجي

من النار شقيت. وأكثر الشّاعر من استخدامه ل (إن) الشّرطيّة في تغزله بزوجته سلمة كقوله:

أَصَمْصَامَ ، إنْ تَشْفَعْ لَامكَ تَلْقَها لَها شَافِعٌ في الصَّدْرِ لَمْ يَتَبَرَّحِ. (١١٧)

يخاطب الطّرمّاح ابنه الصّمصام، ويقول له إن تشفع لأمّك فإنّها ليست بحاجة لشفاعتك، فهي مكانها في القلب دائماً، واستخدم (إن) مع المضارع النّادر الوقوع والمشكوك بوقوعه ليؤكّد عدم وجود داعٍ لشفاعة صمصام لأمّه.

---

١١٤) المرجع السّابق ، ص 79.

١١٥) المرجع السّابق ، ص 139.

١١٦) ديوان الطرمّاح ، ص 165.

١١٧) المرجع السّابق ، ص 95.

ويا سَلْمَ مَا أَرْبَحْتُ إِنْ أَنا بِعْتُكُمْ بِدُنْيَا، وَكَمْ مِنْ تاجِرٍ غَيْرُ مُرْبِحِ. [١١٨]

يؤكّد الشاعر محبته لسلمة وأنه خاسرٌ حياته إن خسرها، وجاءت (إن) الشرطية. مع الجملة الاسمية، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، وهو جملة (ما أربحت). المنفية مع الماضي المقطوع بوقوعه لتنزيل ما هو للوقوع كالواقع أي خسارته مؤكّدة.

إن خسر سلمة ويخاطبها في بيت أخر فيقول:

ويا سَلْمَ، إِنْ أَرْجِعْ إِلَيْكِ فَرُبَّما رَجَعْتُ، وأمْرِي لِلْعِدَا غَيْرُ مُفْرِحِ . [١١٩]

يخبر زوجته أن رجوعه إليها بعد سفره الطويل قد يسعد الأعداد كما يسعدها. واستخدم (إن) مع الفعل المضارع غير المقطوع بوقوعه، لأنّه غير متأكّد من قدرته على العودة من سفره الطويل، وجاء الجواب ماضياً مقطوعاً بوقوعه، ليؤكّد أن رجوعه لن يسعد أعداءه. وهكذا وبعد هذا العرض الموجز لبعض النّماذج التّي وظّف فيها الطّرمّاح أداة الشرط (إن) وأغراضها البلاغيّة سواء مع الأصل الذّي وضعت له وهو المضارع المشكوك بوقوعه، أو ما خالف هذا الأصل، نجد أنّه أتقن هذا التّوظيف وأتقنه إتقاناً يبرز قدرته الشّعرية واللّغوية، ويبيّن ثقافته، واكّد أنّه من فحول الشّعراء في عصره

المبحث الثّاني:(إذا) وأغراضها البلاغّية في ديوان الطّرمّاح.

تستخدم (إذا): مع الفعل الماضي غالباً، وتتفق مع (إن) في أنّ الشرط فيها في الاستقبال سواء أكان الفعل معها ماضي اللّفظ أو مضارعة. وتختلف (إذا) عن (إن) في أنَّ الأصل فيها جزم المتكلّم بوقوع الشّرط في المستقبل، وهذا الجزم بحسب اعتقاد المتكلّم، ومن استخدامها مع الفعل المقطوع بوقوعه، كقوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ...}. [١٢٠]

وأتى بلفظ (إذا) مع الحسنة لأن المراد الحسنة المطلقة الّتي حصولها مقطوع به، ولذلك عُرفت تعريف الجنس، [١٢١]

وتأتي (إذا) لأغراض بلاغيّة بديعة، سواء أجاءت على الأصل في الماضي أم خالفته، ومن هذه الأغراض: التّوبيخ والتّجهيل، والتّعريض والتغليب والتّنزيه، وتنزيل المقطوع بوقوعه منزلة غير المقطوع للحثّ بوقوعه، وإخراج غير الحاصل، في معرض الحاصل وغيرها، التّكرار والاستمرار، وتعدّ أداة الشّرط (إذا) من أكثر أدوات الشّرط استخداماً في شعر الطّرمّاح، حيث كان هذا الاستخدام موظفاً الأغراض بلاغية بديعة أتقن توظيفها ليعبرّ عن أغراضه الشّعريّة، ومقاصده، وسوف أعرض

---

[١١٨]) المرجع السّابق ، ص 95.

[١١٩]) المرجع السّابق ، ص 97.

[١٢٠]) سورة الأ عراف ، الآية 131.

[١٢١]) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدّين التّفتازاني: (ت ٧٩٢) هـ المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي. الناشر: المكتبة العربية بيروت، الأجزاء: 1، ج2، ص 55-56.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

النماذج من هذا الاستخدام، وأشرح الغرض البلاغيّ الذي دلّت عليه حسب السّياق الذّي استخدمت فيه. فمن استخدامه (إذا) في الهجاء قوله في هجاء تميم قبيلة الفرزدق:

إذا دَعَا بِشِعَارِ الأَزْدِ نَفَّرَهُمْ كَمَا ينفر صوت اللَّيْثِ بالنَّقِدِ. (١٢٢)

يقول إذا إراد إنسانٌ أن يطلب مساعدة لنصرة تميم لا يضره أحد، لأنّه مجرد ذكره لقبيلة الأزد اليمنيّة سوف ينفر النّاس كما ينفر الغنم عند سماعة لصوت الأسد، وجاء بأداة الشّرط (إذا)، وفعل الشّرط وجوابه في الماضي المقطوع بوقوعه ليؤكدّ صحة قوله، وأنه لا مجال للشّك فيه. ويقول في بيت آخر أيضاً في هجاء تميم:

لا يَكْثُرُونَ وإن طالَتْ حَياتُهُمُ ولاتَبِيدُ مَخَازِيهِمْ إذا بَادُوا. (١٢٣)

أي قبيلة تميم عددهم قليل، وحتّى وإن كانت حياتهم طويله، ولكن عيوبهم كثيرة، وستبقى حتى ولو أبيدت قبيلتهم وجاء بالفعل الماضي المقطوع بوقوعه ليؤكد أن هذه القبيلة. ستبيد، وستبقى عيوبها، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، وهو جملة (لاتَبِيدُ مَخَازِيهِمْ)، وقدمها ليؤكّد أيضاً بقاء عيوبهم بعد إبادتهم، وجاء الجواب بالفعل المضارع المنفى من باب إخراج غير الحاصل في معرض الحاصل ومعظم هجاء الطّرمّاح كان للفرزدق وقبيلته كقوله في هجاء تميم:

ومَا تُبَالي تَمِيمٌ َسَوْءَةً وَقَعَتْ فيها إذا حَالَ دُونَ السَّوْءَةِ العُذَرُ. (١٢٤)

أي قبيلة تميم تلتمس الأعذار لنفسها بعد الهزيمة التي ألحقتها بها قبيلة. الأزد اليمنيّة، واستخدم الشاعر (إذا) مع الفعل الماضي المقطوع بوقوعه والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، وهو جملة: (ما تبالي سوء)، والفعل. تبالي منفي، وبصيغة المضارع للتنبيه وللسّخريه والاستهزاء بتميم. ويقول في بيت آخر في هجاء الفرزدق:

إذا خَافَ وَارَى أَنْفَهُ مِنْ عَدُوِّهِ وإنْ لَمْ يَخَفْهُ بَاتَ غَير نَؤُومِ. (١٢٥)

ينعت الفرزدق بالقنفذ لخوفه، وجبنه، فهولا ينام من شدّة جبنه حتّى عندما لا يكون خائفاً من عدوّه، وجاء ب (إذا) مع الماضي المقطوع بوقوعه ليؤكّد شدّة خوفه، وهذا للتوبيخ والسخرية، ويقول الطّرمّاح في هجاء صديق له طعن به. ويصفه بالخدّاع والفسّاد، فيقول:

إذَا مَا رَآنَا شَدَّ لِلْقَوْمِ صَوْتَهُ وإلَّا فَمَدْخُولُ الغَنَاءِ قَدُوعُ . (١٢٦)

---

١٢٢) ديوان الطّرمّاح ، ص 123.
١٢٣) المرجع السّابق ، ص 129.
١٢٤) ديوان الطّرمّاح ، ص 168.
١٢٥) المرجع السّابق ، ص 257.
١٢٦) المرجع السّابق ، ص 192.

يقول هذا الإنسان إذا كان الطّرمّاح حاضراً يُظهر أنّه معه، وإذا غاب طعن به، وجاء بـ (إذا) مع الفعل الماضي في فعل الشّرط وجوابه، ليؤكد عدم الشّك في طبع صديقة. وقد أكثر الطّرمّاح في ديوانه من استخدامه لأداة الشّرط (إذا) في المديح بشكل واضح كون صفات الممدوح تكون مؤكّدة، ولا مجال للشّك فيها، وهو ما يناسب (إذا) الّتي تدخل على المقطوع بوقوعه غالباً، فهاهو يقول في مديح يزيد بن المهلّب:

غَشُومٌ إِذَا طَلَبَتْ حَاجَةً مَعَ الغَشْمِ آسِيَةٌ جَارِحَهْ. (١٢٧)

أي يزيد يأخذ طلبه وينالـه بالقوّة، ولكنّه مع قوته لا يحرج ولا يؤذي شخصاً. وجاءت (إذا) مع الماضي المقطوع بوقوعه في المستقبل، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، جملة (هو غشوم)، وذلك ليؤكد قوّته ويقول الطّرمّاح في بيت آخر مادحاً نفسه، ومتفاخراً ومستخدماً (إذا):

وأخُو الْهُمومِ إذا الْهُمومُ تَحَضَّرتْ جُنْحَ الظَّلامِ، وِسَادَهُ لا يَرْقُدُ. (١٢٨)

أي هو إنسان صاحب همّة، وإذا أصابته مصيبة أو واجهته مشكلة فإنّه لا يرتاح، ولا ينام حتّى يحلّها، وجاءت (إذا) مع فعل الشّرط الماضي وقد تقدّم عليه فاعله: (الهمومُ تحضرت)، وجواب الشّرط (جنح): فعل ماضي مقطوع بوقوعه من باب إخراج غير الحاصل في معرض الحاصل ويقول أيضاً في بيت أخر مفتخراً بنفسه:

إِذَا مَا رَآهُ الكَاشِحُونَ تَرَمَّزُوا حِذَاراً وأَومَوْا كُلُّهُمْ بِالأَنامِلِ . (١٢٩)

إذا شاهد الكارهون الطّرمّاح اضطّربوا، وتغامزوا وأشاروا إليه خوفاً منه وجاء فعل الشّرط وجوابه مع (إذا) في الزّمن الماضي المقطوع بوقوعه، والكثير الحدوث في المستقبل ليؤكّد مكانته وخوف الأعداء منه واضطرابهم عند رؤيته. ويقول في مدح خالد القسريّ مشبها إياه بالصّقر:

صَقْرٌ يَصِيدُ إِذَا غدَا بِجَناحِهِ وبِخَطْمِهِ ويَصِيدُ بالأَظفَارِ . (١٣٠)

شبّه خالد بالصّقر الجارح الذّي يصطاد بمنقاره وأظافره لقوّته، وجاء ب (إذا) مع الفعل الماضي المقطوع بوقوعه، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، وهو جملة (صقر يصيد). ويقول في بيت آخر واصفاً إياه بالثبات والشّجاعة في المعارك:

وإِذَا النُّفُوسُ جَشَأنَ وقَرَ خَالِداً ثَبَتُ اليَقِينِ بِحَتْمَةِ المِقْدَارِ. (١٣١)

---

١٢٧) المرجع السّابق ، ص 88.

١٢٨) ديوان الطّرمّاح ، ص 119.

١٢٩) المرجع السّابق ، ص 208

١٣٠) المرجع السّابق ، ص 157.

١٣١) المرجع السّابق ، ص 158.

إذا خاف الفرسان فإن خالداً يثبت في المعركة، وذلك ليقينه بقضاء الله تعالى وقدره، وجاء فعل الشّرط ماضياً وفاعله مقدّم عليه. (إذا النّفوس جشأن) وكذلك الجواب جاء ماضياً (ثبت) مقطوعاً بحدوثه، وكثير الحدوث، ليؤكد شجاعته وكأنها أمرٌ لا مجال للشّك فيه.

ويقول في بيتٍ أخر، مادحاً إيّاه بالكرم، أيضاً باستخدام أسلوب الشّرط مع (إذا)

وإذَا عَلِقْتَ بِذِمَّةٍ مِن خَالِدٍ فَا قصِدْ بِسَوْمِكَ ضَارِبَ الأصْدَارِ. [١٣٢]

أي إذا ضمنك خالدٌ فلن تسير من عنده فارغ اليدين، فهو شخصٌ كريمٌ لا يردُ سائلاً، وجاءت (إذا) مع الفعل الماضي المقطوع بوقوعه، والكثير الحدوث ليدلّ على كثرة عطاء وكرم خالد، وجاء الجواب جملة طلبية فعلها أمر ليدلّ على أنّه لا مكان للسّائل إلا خالد. وأكثر الطّرمّاح في شعره من وصف حيوانات البادية مستخدماً أداة الشرط (إذا) التي تناسب الموصوف لكثرة دخولها على الفِعل الماضي، فها هو يقول واصف سفينة الصحراء:

إذَا اسْتَعجِلَتْ بالوَحَى خِلْتَها بأجْوَازِهَا قدَمٌ طارِحَهْ

إذَا مَا انْطَوَى أَيْطَلَا بَطْنها تَبَارَتْ قَوَائِمُها السَّابِحَه. [١٣٣]

هذه الناقة سريعة كأنها تضرب بالقدم، وفي سر عتها تبدو وكأنها تسبح سباحة وجاءت (إذا) في البيت الأوّل مع الفعل الماضي في فعل الشّرط وجوابه ليدلّ على حدوث الفعل دفعة واحدة، وليدلّ على شدة سرعة الناقة التّي لا مجال للشّك فيها، وفي البيت الثّاني أيضاً جاءت (إذا) مع الفعل الماضي في الفعل والجواب ليؤكّد سرعة النّاقة، ويقول في وصف النّاقة أيضاً:

عَوْسَرَانِيَّةٌ إِذَا انْتَقَصَ الخِمْسُ نِطَافَ الفَظِيظِ أيَّ انْتفاضِ. [١٣٤]

أي هذه الناقة تظلّ نشيطة مع العطش والتعب، وجاءت (إذا) مع الفعل. الماضي (انتفض)، المقطوع بوقوعه والكثير الحدوث ليدلّ على دوام نشاطها بعد العطش، وجواب الشّرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، وهي جملة (هي عوسرانية) أيضاً ليؤكّد دوام نشاطها، وقال أيضاً في وصف النّاقة:

إِذَا مَا انْتَحَتْ أُمَّ الطَّرِيقِ تَرَسَّمَتْ رَثِيمَ الَحصَى مِنْ مَلْكِها الُمتوضَّحِ. [١٣٥]

---

[١٣٢]) ديوان الطّرمّاح ، ص 162.

[١٣٣]) المرجع السّابق ، ص 88.

[١٣٤]) المرجع السّابق ، ص 173.

[١٣٥]) المرجع السّابق ، ص 103.

هذه الناقة سريعةُ في سيرها فوق الحصى على الطريق حتّى تبدو وكأنها تملك الطّريق وتأخذه كله، وجاء فعل الشّرط وجوابه مع (إذا) في الماضي المتحقق. الوقوع، والكثير الوقوع، والذي لا مجال للشك فيه ليؤكد سرعة هذه النّاقة ووصف الطّرمّاح الجنادب في الصحراء الشديدة الحرارة فقال:

يَشْلُلْنَ إذا اعْرَوْرَيْنَ مُستَوقِدِ الحَصى وَلَسْنَ عَلَى تَشْوَالِهِنَ بِلُقَّحِ . [١٣٦]

هذه الجنادب بسبب شدّة حرارة الحصى ترفع ذيولها، وشّبهها لذلك بالنّوق الحوامل، وجاء ب (إذا) مع الفعل الماضي المقطوع بوقوعه، والكثير الحصول ليؤكّد شدّة الحرارة، وجاء الجواب محذوفاً لدلالة ما قبله عليه، وهو جملة :(يشلن) في المضارع ليدلّ على تكرار الفعل، واستمراره أي استمرار رفع الجنادب لذيولها بسبب الحرارة، وهذا الفعل قليل الوقوع وغير مقطوع بوقوعه لأنّه ليس من عادات الجنادب الدّائمة رفع ذيولها.ووصف الطّرمّاح الذّئب في الصحراء مستخدماً أسلوب الشّرط، فقال:

إذا امْتَلَّ يَهْوي قُلْتَ : ظِلُّ طَخَاءَةٍ ذَرا الرِّيحُ في أعْقاب يَوْمٍ مُصَرَّح. [١٣٧]

شبة الذئب في عدوه على الأرض بظلّ سحابةٍ خفيفة في ناحية من نواحي السّماء تذروها الريح، واستخدم أداة الشّرط (إذا) مع الماضي المقطوع بوقوعه والّذي يدلّ على حدوث الفعل دفعةً واحدةً ليدلّ على شدّة سرعة واندفاع هذا الذّئب. ووصف الطّرمّاح فراخ النّعام في ورودها الماء في الصّحراء وصفاً بديعاً مستخدماً أداة الشّرط (إذا) فقال:

في مَلِيعٍ ، كَأَنَّ حَفَّانَهُ الرَّكْبُ إذا مَا اللَّظَى جَرَى صَخَدُهْ. [١٣٨]

شبّه فراخ النّعامة بجماعة في المسافرين الرّاكبين الإبل في الأرض المستويّة الواسعة الشّديدة الحرارة، وجاءت (إذا)، وقد تقدم الفاعل على الفعل (جرى) ليؤكّد شدّة الحرارة، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبلها عليها، وهي الجملة الاسمّية (كأن خفافة الرّكب) وقدّمها ليؤكّد وصفه لفراخ النعام بـ (كأن) التّي تفيد التّشبيه ووصف الطّرمّاح كلاب الصّيد في الصّحراء عند جلوسها، فقال:

صَائِبَاتُ الصُّدُورِ يَبْدُو إذا أَقْعَينَ مِنْ كُلَّ مِرْفَقٍ بدَدُهْ . [١٣٩]

يصف كلاب الصيد عندما تجلس في الصّحراء، وجاءت (إذا) مع الفعل الماضي أقعين في الماضي المقطوع بحدوثه والكثير الحدوث ليؤكّد وصفه لجلوس هذه الكلاب وجملة جواب الشّرط محذوفه لدلالة ما قبلها عليها. ويصف الطّرمّاح سرب النّحل وصفاً بديعاً مستخدماً أسلوب الشّرط، فيقول:

---

[١٣٦]) ديوان الطّرمّاح ، ص 100.

[١٣٧]) المرجع السّابق ، ص 101.

[١٣٨]) المرجع السّابق ، ص 145.

[١٣٩]) المرجع السّابق ، ص 148.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

إذا مَا تَأَوَّتْ بالَخلي بَنَتْ بِهِ شَرِ يجَينْ مِمَّا تَأْثِرِي وتُتِيعُ . [١٤٠]

يصف جمع النحل للرّحيق ووضعه في الخلايا، وجاءت (إذا) مع الفعل الماضي في الفعل والجواب ليدل على المقطوع بوقوعه، والكثير الوقوع لأنّ هذا العمل للنّحل لا مجال للشّك فيه ويكمل وصفه للنّحل قائلاً:

إذَا لَمْ تَجدْ بِالسَّهْلِ رِعْياً تَطَرَّقْتْ شَمَارِيخَ لَمْ يَنْعِقْ بِهِنَّ مُشِيعُ. [١٤١]

يصف رحلة النّحل إلى أعالي الجبال لجمع الرّحيق، وجاءت (إذا) مع فعل الشّرط في المضارع ليدلّ على التكرار، وهذا الفعل جاء في المضارع بعد (إذا) من باب إخراج غير الحاصل في معرض الحاصل، وجاء الجواب ماضياً مقطوعاً بوقوعه ليؤكّد رعي النّحل في هذه المناطق التي لم يتطرّق إليها أحدٌ لبعدها. ثمّ يصف عودة النّحل من رحلتها في جمع الرّحيق، فيقول:

إذَا مَارَجُلُ اليَوْمِ رَاحَتْ وبَعْضُها إلى الحَيَّ بَعْضاً كالصَّلالِ يَصُوعُ. [١٤٢]

عندما يمضي معظم النّهار يعود النّحل إلى خليّته وشبهه بالحيات في زحفها لأنّ النّحل يدفع بعضه بعضاً، وكأنّه حيةً تزحف، وجاءت (إذا) مع الفعل الماضي المقطوع بوقوعه في فعل الشّرط وجوابه رَاحَتْ واستخدم الطّرمّاح أداة الشّرط (إذا) في وصف الخيل في ساحة القتال وعليها الفرسان الأقوياء قائلاً:

إذَا نَصَبَتْ مَسَامِعَها لِذُعْرٍ فَقَالَ لَهَا الْحمَاةُ : فَلَا تَخَا في. [١٤٣]

عندما تخاف هذه الحيوانات القوية من شدة المعركة يقوم الفّارس عليها بتهدئتها، وجاء الفعل الماضي مقطوعاً بوقوعه، وكثير الحدوث في فعل الشرط (نضبت)، وفي جوابه (فقال). وقال في بيت أخر واصفاً حمار الوحش:

ضَرِمُ الشَّذَاةِ عَلى الَحمِيرِ و إذَا غَدَا صَخِبُ الصَّلاصِلُ . [١٤٤]

يصف قوة حمار الوحش الذّي يؤذي الحمير الأخرى، وصوته أقوى من صوتها، واستخدم الشّاعر أداة الشّرط (إذا) مع الفعل الماضي (غدا) المقطوع بوقوعه في المستقبل، والجواب: جملة (صخب الصّلاصل) أيضاً مع الفعل الماضي المقطوع بوقوعه.

---

[١٤٠]) ديوان الطّرمّاح ، ص 185.

[١٤١]) المرجع السّابق ، ص 185.

[١٤٢]) المرجع السّابق ، ص 186.

[١٤٣]) المرجع السّابق ، ص 198.

[١٤٤]) ديوان الطّرمّاح ، ص 219.

وأبدع الطّرمّاح في وصفه ورود القطا على الماء، فقال:

حَوَائِمُ يَتَّخِذْنَ الغِبَّ رِفْهاً إِذَا اقْلُولَينَ لِلْقَرَبِ البَطِين. [١٤٥]

يصف سرعة هذه الطيور في ورود الماء يومياً لشَدَّة عطشها، وجات (إذا) مع الفعل الماضي (اقلولين) في الماضي المقطوع بوقوعه، والكثير الحصول ليصف حال القطاء وتكرارها لورود الماء، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، وهو جملة (هي حوائم) ويقول مفتخراً بشجاعته :

إنَا ابْنُ حُمَاةِ الَمجْدِ في كُلَّ مَوْطِنٍ إذَا جَعَلْتْ خُورُ الرِّجَالِ تَهيعُ. [١٤٦]

يفتخر بشجاعته في القتال وقت جبن وخوف الرّجالة لشدّة المعارك، جاءت (إذا) مع الفعل الماضي المقطوع بوقوعه، والكثير الحدوث ليؤكّد شدّة القتال، وخوف الرّجاله والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، وهو جملة: (أنا ابن حماة المجد في كل موطن).

وهذا التّقدم ليؤكّد فيه فخره وشجاعته. وأيضاً أكثر في مديحه قبيلته طيء في شعره، واستخدم الشّرط مع (إذا) ومنه قوله

وكُنَّا إذا الأحْسابُ يَوْماً تَنازَلْتْ وَدَقْنا وخَفَّضنا مِنَ البَرْقِ والرَّعدِ . [١٤٧]

يفتخر ينسب قبيلته وشجاعتهم، وجاء ب (إذا)، وقد تقدّم الفاعل على الفعل الماضي المقطوع بوقوعه الأحساب يوماً تنازلت والجواب ماضياً، (ودقنا)، أيضاً ماضياً مقطوعاً بوقوعه، وكثير الحدوث ليؤكّد شجاعة قومه، ويقول في مدحهم في بيت آخر أيضاً:

طَيِّبِي أَنْفُسٍ إِذَا رَهِبُوا الغا رَةَ نَمْشِي إِلَى الحُتُوفِ القَوَاضي. [١٤٨]

يصف قومه بطيب النّفس والشّجاعة في المعارك وجاءت (إذا) مع الفعل الماضي المقطوع بوقوعه ليؤكّد شجاعتهم، وكثرة غاراتهم، وجاء الجواب مضارعاً، وذلك من باب إخراج غير الحاصل في معرض الحاصل. [١٤٩]

ولينزل غير المقطوع بوقوعه في منزلة المقطوع بوقوعه ليؤكّد شجاعتهم. ويقول أيضاً في بني مالك مادحاً إيّاهم:

إِذَا قِيلَ بِالغَمَّاءِ قَدْ بَرَدُوا حَمُوا على الضَّرسِ لَافِعْلَ السَّؤُومِ الْمدَاهِنِ. [١٥٠]

---

[١٤٥]) المرجع السّابق ، ص 295.

[١٤٦]) المرجع السّابق ، ص 194.

[١٤٧]) المرجع السّابق ، ص 136.

[١٤٨]) ديوان الطّرمّاح ، ص 177.

[١٤٩]) الوافي ، ج4، ص 333.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

يمدح قومه بقوتهم في الحرب، وهم لا لؤمٌ في طبعهم ولانفاق، وجاءت (إذا) مع الفعل الماضي في فعل الشّرط، وجوابه مقطوعاً بوقوعه. لم يكتف الطّرمّاح في استخدام (إذا) في الوصف لإيصال أغراضه إلى المتلقي. بل استخدمها أيضاً في الغزل، ومنه تغزّله بزوجته سلمة قائلاً:

أصَمْصَامُ إن تشفع لأمَّكَ تَلْقِهَا لَها شَافِعٌ في الصَّدْرِ لَمْ يَتَبَرَّحِ

إذا غِبْتَ عَنَا لَمْ يَغبُ غَيْرَ أَنَّهُ يَعِنُّ لَنَا فِي كُلَّ مُمْسىً ومُصْبَحِ. [١٥١]

يخاطب ابنه صمصام قائلاً له: لا حاجة لأن يشفع لأمّه، لأنّ لها مكانة في قلبه ثابتة، وهذا المعنى في البيت الأوّل، ومرّ معنا في بحث (إن)، والشاهد هنا في البيت الثّاني الذّي يعني أنّه عند غياب صمصام، فإنّ ذلك الشّافع لأمّه موجود في كلّ وقت، وجاء الفعل الماضي (غبت) المقطوع بوقوعه مع (إذا) ليؤكّد صبره على غياب ابنه، وجاء الجواب (لم يغب) في المضارع ومع (لم) التّي قلبت معناه إلى الماضي أيضاً، وهذا الفعل غير مقطوع بوقوعه، وقليل الحصول ليؤكّد عدم غياب الشافع في قلبه لسلمة، وإن غاب ابنه عنه. ويقول مخاطباً سلمة في بيت أخر:

إذَا مِتُّ فَانْعَيني لِقَومِكِ وابْحِجِي بِذِكْرِي ومِثْلِي نُهْيَةُ الْمتَبَجَّحِ. [١٥٢]

يطلب من سلمة البكاء عليه بعد موته وأن تتفاخر بذكره، فهو يستحق أن تفخر به وجاءت (إذا) مع الفعل الماضي (متّ) ماضياً مقطوعاً بوقوعه في المستقبل لينزل غير الحاصل منزلة الحاصل، لأنّه لا بد لكل إنسان من الموت، والجواب جملة طلبية فعلها أمر (فانعيني) ليؤكّد أيضاً طلبه ببكاء زوجته عليه. ويقول في بيت آخر واصفاً حال زوجته بعد وفاته مع زوجها الجديد الغير صالح فيقول:

إذَا جِئْتَهَا تَبْكِي بَكَتْ وَتَذَكَرَتْ مَعَ الحُزْنِ صَوْلَاتِ امرئٍ غَيْرِ زُمَّحِ. [١٥٣]

يصف حال زوجته وابنه صمصام مع زوج أمّه بعد وفاة والده، فهي في حزنٍ دائمٍ. على الطّرمّاح، وجاءت (إذا) مع الفعل الماضي في فعل الشّرط وجوابه مقطوعاً بوقوعه في المستقبل لتنزيل غير الحاصل في منزلة الحاصل، وكأنّ حال زوجته وابنه لا بدّ منه واقعٌ بعد وفاته. ويقول أيضاً متغزلاً بسلمة، واصفاً قِلة وصلها له:

وَتَبَذُلُ لي سَلْمَى إِذَا نِمْتُ حَاجَتي وتُلْفَى خِلالَ النُّبهِ وَهْيَ مَنُوعُ . [١٥٤]

---

[١٥٠]) المرجع السّابق ، ص 282.

[١٥١]) المرجع السّابق ، ص 95.

[١٥٢]) ديوان الطّرمّاح ، ص 97.

[١٥٣]) المرجع السّابق ، ص 98.

[١٥٤]) المرجع السّابق ، ص 181.

يقول إنّ سلمى لا تصله إلا في منامه، وفي الحقيقة فهي تمتنع عنه، واستخدم (إذ ا) مع الماضي (نمت)، المقطوع بوقوعه ليؤكّد عدم الشّك في وصله له إلا أثناء النّوم، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، وهو جملة (تبذل لي) في صيغة المضارع غير المقطوع بوقوعه، والقليل والنّادر الحدوث ليؤكد قلّة وصل سلّمة. له وشكه بذلك حتى في المنام. واستخدم الطّرمّاح أداة الشّرط (إذا) في سائر أغراضه الشعرية، حتّى في أبياته القليلة في الحكمة كقولة:

وقَدْ يَسْتَحِيلُ الرَّخلُ والرَّحْلُ فائِتٌ إِذَا طَالَ بالرَّحْلِ اخْتِلافُ النوَاضِحِ. [١٥٥]

أي كلّ شيء قد يتغير حاله باختلاف الأمور عليه، وجاءت (إذا) مع الفعل الماضي المقطوع بوقوعه لدلالة ما قبله عليه، وهو جملة (قد يستحيل الرّحل)، وجاء. بصيغة المضارع غير المقطوع بوقوعه من باب إخراج غير الحاصل في معرض الحاصل.

ويقول متحدثاً عن انقضاء عمر الإنسان:

كُلُّ حَيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةَ العُمْرِ ومُود إذا انْقَضى عَدَدهْ . [١٥٦]

كلّ إنسان سيعيش الأيّام التي كتبها الله تعالى له، ويموت عند نهاية ما كتبه الله له من أيّام، وجاءت (إذا) مع الفعل الماضي المقطوع بوقوعه (انقضى) لعدم الشّكّ في نهاية الأجل، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه :(كلّ حيّ مستكمل عدّة العمر ومود).

ومن اقواله في الحكمة، قوله:

لَا خَيْرَ في رَجُلٍ يُجَالِسُ عِرَسَهُ ويَبِيعُ قُرْطَيْها إذَا مَا أَعْدمَا . [١٥٧]

يعيب على الرّجل بيع زينة زوجته عند فقره وحاجته، واستخدم (إذا) مع الفعل الماضي (أعدما) المقطوع بوقوعه من باب السخرية والتوبيخ، وجاء الجواب محذوفا لدلالة ما قبله عليه وتقديره (إذا ما أعدما يبيع قرطيها)، بصيغة. المضارع المشكوك بوقوعه، لتنزيل غير الحاصل في معرض الحاصل. واستخدم الطّرمّاح أداة الشّرط (إذا) في الرثاء في العديد من أبياته، كقوله في رثاء نفسه، وخوفه أن تتزوّج زوجته بعد وفاته مخاطباً ابنه الصّمصام:

إذا صَكَّ وَسَطُ القَوْمِ رَأْسَكَ صَكَّةً يَقُولُ لَهُ النَّادِي: مَلَكتَ فَأسجِحِ. [١٥٨]

---

[١٥٥]) المرجع السّابق ، ص 91.

[١٥٦]) ديوان الطّرمّاح ، ص 139.

[١٥٧]) المرجع السّابق ، ص 260.

[١٥٨]) المرجع السّابق ، ص 98.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

يخاف أن يضرب زوج زوجته بعد وفاته ابنه صمصام فيطالبه النّاس بالعفو عنه، وجاءت (إذا) مع الفعل الماضي (صك) المقطوع بوقوعه لإخراج غير الحاصل في معرض الحاصل، ليؤكّد أنّ ولده سيظلم، وجاء الجواب مضارع جملة (يقول) لتنزيل الممكن منزلة المتحقّق للتّخويف والتّحذير ويقول في بيتٍ آخر في رثاء يزيد بن المهلّب:

وأَغْيَرَ عِندَ الْمُحْصَنَاتِ إِذَا بَدَتْ بُرَاهُنَّ، واسْتَعْجَلْنَ شَدَّ النَّطَائِقِ. [١٥٩]

أي يدافع يزيد عن نساء قومه عند الغارات، وجاءت (إذا) مع الفعل الماضي (بدت) ليؤكّد دفاعه عن النّساء، عند هروبهنّ في الغارات، والجواب: محذوف لدلالة ما قبله عليه، وهو جملة (أغير) في المضارع غير المقطوع بوقوعه. لتنزيل الممكن منزلة المتحقق. وهكذا: وبعد عرض هذه النّماذج في شعر الطّرمّاح، وشرحنا لكيفيّة توظيفه لأسلوب الشّرط مع (إذا) سواء مع الأصل الذّي وضعت له وهو الماضي المقطوع بوقوعه غالباً، أو ما خالف هذا الأصل، نستنتج أنّ لدى الطّرمّاح مقدرة لغويّة وشعريّة مبدعة ظهرت من خلال اختيار الفعل المناسب مع (إذا) سواء في فعل الشّرط أوفي جوابه، ليخدم الفرض الذي يرمي إليه في شعره، وخرج لأغراض بلاغية بديعة.

المبحث الثّالث:(لو) وأغراضها البلاغيّة في ديوان الطّرمّاح:

تعدّ(لو)من أدوات تقيد الفعل بالشّرط، وهي تستعمل في الشرط الماضي مع القطع بانتفاء الشّرط فيلزم انتفاء الجزاء، ولذلك فهي لامتناع الشيء لامتناع غيره. [١٦٠]أي يلزم منها امتناع الجزاء لامتناع الشّرط، فالأوّل سبب، والثاني مسبب، وذكر ابن مالك أنّها حرف شرط تقتضي امتناع ما يليه، واستلزامه لتالية، واستعمالها في الماضي غالباً. [١٦١] وإذا جاء المضارع بعدها فأوّله الجميع بالماضي في جميع مواقعه. [١٦٢]

ومن دخولها على الماضي: (لوزرتني لأكرمتك)، فامتنع الإكرام لامتناع الزّيارة وتأتي شرطية غير امتناعية نحو قوله تعالى: {ولَوْ عَلَمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ، وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وهُم مُّعْرِضُون}. [١٦٣] فلا يصح أن يقال امتنع التولي لامتناع الاسماع، بل هم متولّون على كلّ حال أسمعهم أم لم يسمعهم. وقد تأتي (لو) للتمني بمعنى ليت كقوله تعالى: {فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}. [١٦٤]

---

[١٥٩]) المرجع السّابق ، ص 204.

[١٦٠]) الإيضاح في علوم البلاغة: لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدّين القزويني الشافعي المعرف بخطيب دمشق: (ت ٧١٩هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. النّاشر: دار الجيل- بيروت -الطبعة الثالثة -عند الأجزاء ٣.ج2،ص 125-126.

[١٦١]) شرح التّسهيل لابن مالك محمد بن عبد الله بن مالك الطّائي الحيّاني أبو جمال الدّين (ت2 67هـ)، تحقيق د. عبد الّرحمن السّيد. د محمد بدوي المحتون النّاشر: حجر للطباعة والنّشر والتّوريع والإعلان. ط 1- (١٤١٠ هـ - 1990م) عدد الأجزاء 4،ص5.

[١٦٢]) التحرير والتنوير ، ج 2، ص 95.

[١٦٣]) سورة الأنفال ، الآية 23.

[١٦٤]) سورة الشعراء ، الآية 102

وتأتي (لو) لأغراض بلاغيّة عديدة كالتّكثير، والتعليل، واستحضار الصّورة المرتقبة للتّهويل والتخويف والإنذار، أو التّوبيخ والسّخرية، ولتدل على استمرار الفعل. [١٦٥] والطّرمّاح في ديوانه لم يستعمل (لو) بكثرة في شعره، وجاءت في أغلب حالاتها مع الفعل الماضي، وفي الهجاء أو المديح، فمن استخدامه لها في الهجاء قوله:

لَوْ كَانَ يَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةً مِنْ خَلْقِهِ خَفِيَتْ عَنْهُ بَنُو أَسَدِ. [١٦٦]

يقول إن الله سبحانه وتعالى، لا يخفى عنه شيء لحال ولؤم بني أسد وجاءت على أصلها مع الفعل الماضي في فعل الشّرط وجوابه، وذلك لتنزيه الله سبحانه وتعالى أن يخفى عليه شيء ما، ويقول في هجاء بني ضبه، وهم من العدنانيّين الذين ينتمي لهم الفرزدق:

أَخْبِرْتُ ضَبَّة تَهْجُوني لأَهجُوهَا ولَوْ حُدُوا كَحَدَاءِ القَيْنْ ما عَادُوا. [١٦٧]

ويسخر من خبر جاره عن هجاء بني ضبّة له كما فعل الفرزدق، وجاءت (لو) مع الفعل الماضي في فعل الشّرط، وجوابه (حدوا – ما عادوا) لاستهزاء والسّخرية وإظهار الفعل بأنه مستحيل الحدوث. ويقول في بيت آخر مخاطباً قوم الفرزدق (تميم):

فلَوْ كَانَ يَبْكِي القَبْرُ مِنْ لُؤْمِ حَشْوِهِ بَكَتْ مِنْ تَميمٍ كُلَّ يَوْمٍ قُبُورُها. [١٦٨]

حتى القبور لو بإمكانها أن تنفربني تميم منها، لنفرتهم، وبكت كونهم فيها بسبب لؤم طبعهم، وجاءت (لو) مع الماضي في فعل الشّرط وجوابه (كان - بكت)، ودلّت على الامتناع للسخرية والاستهزاء ببني تميم، ولاستحضار صورة حدوث الفعل.

وأبدع في بيت أخر في هجاء تميم وإتّباعهم للفتن، فقال:

ولَوْ خَرَجَ الدَّجَّالُ يَنْشُدُ ذِمَّةً لَزَافَتْ تَميمٌ حَوْلَهُ، واحْزألَّتِ. [١٦٩]

يصف أتباع تميم للفتن فحتّى لو خرج الدّجال لاتبعوه، وجاءت (لو) مع الفعل الماضي في الفعل والجواب، ليؤكّد اتّباعهم للفتن، حتّى لو كان احتمال حدوثها قليل، وأبدع في بيتِ آخر في وصف تميم باللّؤم، وشبهها بالقطا فقال:

تَميمٌ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ أهْدَى مِنَ القَطَا ولَو سَلَكَتْ طُرْقَ المَكَارِمِ ضَلَّتِ. [١٧٠]

---

[١٦٥]) الإيضاح ، ج2، ص 126-127.

[١٦٦]) اديوان الطّرمّاح ، ص 126.

[١٦٧]) السّابق : ص 129.

[١٦٨]) السّابق : ص 166.

[١٦٩]) السّابق : ص 73

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

يشبه تميم في طبعها اللّئيم بالقطا فالقطا حتى لو حاولت أن تصبح كريمة الطبع فإنّها لا تستطيع، وجاءت (لو) مع الفعل الماضي في فعل الشّرط وجوابه (سلكت - ضلّت) ليؤكّد عدم قدرة تميم على تغيير طبعها اللّئيم، وللسّخرية منها، و (لو) هنا أيضاً تدلّ على التقّليل ليؤكّد عدم سلكها لطرق المكارم. ويقول في هجاء تميم في بيت أخر، واصفاً إياها بالجبن والخوف من قبيلة الأزد

لَوْ حَانَ وِرْدَ تَمِيمٍ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا: حَوْضُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الأَزْدُ، لَمْ تَرِدِ. (١٧١)

يصف قبيلة تميم بالخوف، فهي لا ترد الماء وقت ورود قبيلة الأزد حتى لوكان على حوض الرّسول ﷺ، وذلك لجبنها، وجاءت (لو) مع الفعل الماضي (حان)، والجواب جملة (لم ترد) في المضارع المنفي، وذلك لاستحضار وتخيلّ صورة تميم الجبانة وللتخويف والتهويل، والغرض الثّاني الّذي استخدم فيه الطّرمّاح أداة الشرط (لو) هو المديح ومنه قوله في مدح يزيد بن المهلب:

أبَى لَكَ رَبُّكَ إِلَّا الْعُلُوّ وَلَوجُذَّتِ الأَرْؤُسُ النَّاطِحَةْ . (١٧٢)

إنّ الله أعطى ليزيد المكانة العالية والشّجاعة في المعارك حتى وقت اشتدادها عند قطع الرّؤوس، وجاءت (لو) مع الفعل الماضي (جذت)، و(لو) هنا تدلّ على التكثير الذّي يعيد ويؤكّد المدح والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، وهو جملة (أبي لك ربّك إلّا العلوّ).ويقول في مدح يزيد أيضاً:

لَوْلَمْ تَكُنْ رَجُلاً لَكُنتَ بما تُرَى لَحِماً تَدِينُ لَهُ الأَجَادِلُ ضَارِي . (١٧٣)

يصف يزيد بالشجاعة كالصقر الضّاري، وجاء فعل الشّرط مضارعاً منفياً بـ (لم) وذلك لاستحضار صورة يزيد الشجاع للتّهويل.

ويقول أيضاً مادحاً نفسه:

وَلَوْ حَلَّيْتُ لِلشُّعَراءِ وَجْهِي لَمَا اكْتَبَلُوا يَدَيَّ ولَا لِساني . (١٧٤)

أي لو أراد الردّ على الشّعراء لما استطاعوا منعه من ذلك، وجاءت (لو) مع الماضي. ولو هنا تفيد السخرية من باقي الشّعراء وهي تدلّ على التّقليل، أي تقليل ردّه عليهم. ويقول في مدح قبيلته طيء، واصفاً إيّاها بالشّجاعة، وخوف قبيلة تميم منها.

---

١٧٠) ديوان الطّرمّاح ، ص 74.
١٧١) المرجع السّابق ، ص 123.
١٧٢) المرجع السّابق ، ص 88.
١٧٣) المرجع السّابق ، ص 157.
١٧٤) ديوان الطّرمّاح ، ص 299.

ولَوْ نَفحَتْكُمْ ريحُ قَحْطَانَ نفْحَةً بِنَكْبَاءَ عَنْ وَجْهِ الرَّيَاحِ عَقِيمِ

لَقُلْتَ: أَلَا يَالَيْتَ سَعْداً ومَالِكاَ قَذى بِاسْتِ شَيْطَانٍ أَصَمَّ رَجِيمِ. [١٧٥]

يشبه هجو (قحطان) على (تميم) بالرّيح العقيم المهلكة، وجاءت (لو) مع الفعل الماضي نفحتكم، والجواب لقلت و(لو) هنا تدلّ على معنى التّكثير ليؤكّد شجاعة قحطان، وتدلّ على الإنذار. واستخدم الطّرمّاح (لو) في غزله بقلّة كقوله مخاطباً ابنه صمصام:

هَلِ الْحبُّ إِلَّا أَنَّها لَو تَجَرَّدَتْ لِذْبحِكَ يا صَمْصامَ، قَلْتُ لَها: اذْبَحِي. [١٧٦]

يحب زوجته حباً شديداً، حتّى إن طلبت منه ذبح ابنه صمصام الّذي يحبه كثيراً لفعل ذلك، وجاءت (لو) مع الفعل الماضي (تجردت)، والجواب كذلك ماضياً، (قلت) و(لو) هنا تدلّ على التّكثير ليؤكّد عدم تردّده في ذبح ابنه ويقول في وصف الظّعائن:

ظَعَائِنُ لَوْيَصِفْنَ بِدَيْرِ لَيْلَى مَنَى لي أَنْ أَلَاقِيهِنَّ مَاني . [١٧٧]

يتمنّى الشّاعر أن يقمن هؤلاء الظّعائن في دير ليلى، لعلّ الله تعالى يقدّر له أن يراهنّ، وجاءت (لو) مع الفعل المضارع (يصفن)، والجواب ماضياً (منى) وجاء فعل الشّرط مضارعاً ليدل على استمرار رغبته في إقامة الظغائن في ذلك المكان. ومن استخدامه (لو) في الرثاء قوله في رثاء عدبس بن محمد بن هرواقة:

ولَوْ أَنَّ غَيْرَ الَموْتِ لَاَقَى عَدَبَّساً وجَدَّكَ لَمْ يَسْطِعْ لَهُ أَبَداً هَضْما . [١٧٨]

أي لا أحد يمكنه التّغلب على عدبس غير الموت، وجاءت (لو) مع الجملة الاسمّية (لو أن غير الموت لاقى عدبسا). وجاء الجواب مضارعاً (لم يسطع) المسطح ليؤكّد استمرار عدم تمكّن أحد من هزيمته ويقول في بيت آخر:

ولَوْ أَنَّ مَوْتاً كَانَ سَالَم، رَهْبَةً مِنَ النَّاسِ إِنْسَاناً لَكَانَ لَهُ سَلْمَا. [١٧٩]

أي لو حان الموت من إنسانٍ وتركه، لخاف من عدبس ولم يمته، جاءت (لو) مع الجملة الاسمّية (أنّ موتاً كان سالم رهبه) والجواب ماضياً مقترناً باللّام التّي تدلّ على المدّة الزّمنيّة الطّويلة لحدوث الجواب. واستخدام الشاعر (لو) ساعده في تأكيد مدحه ل (عدبس) لأنّها تدلّ على تقليل خوف الموت من الإنسان، ومع ذلك لو كان ذلك الخوف. لكان من عدبس. وهكذا:

---

[١٧٥]) المرجع السّابق ، ص 259.

[١٧٦]) المرجع السّابق ، ص 95.

[١٧٧]) المرجع السّابق ، ص 297.

[١٧٨]) المرجع السّابق : ص 262.

[١٧٩]) ديوان الطّرمّاح ، ص 262.

وبعد هذا العرض الموجز لهذه النّماذج من شعر الطّرمّاح وشرحنا لكيفيّة توظيفه لأسلوب الشّرط مع (لو) نجد أنّ هذا الاستخدام يؤكّد النتيجة ذاتها مع المباحث السّابقة، وهي أنّ لدى الطّرمّاح أسلوب مبدع، ومقدرة لغويّة ظهرت في استخدامه وتوظيفه ل (لو) وأغراضها البلاغيّة

في الغرض الشّعريّ المناسب، والمكان المناسب للمعنى الذّي يريد أن يوصله للمتلقي.

الخاتمة:

بعد هذا العرض الموجز لنماذج من شعر الطّرمّاح استخدم فيها أدوات الشّرط: (إن، إذا، لو) يمكننا أن نستخلص بنتائج منها:

- وُفّق الطّرمّاح في استخدام هذه الأدوات، حين وظف أغراضها البلاغية توظيفاً يخدم أغراضه الشّعريّة حسب كلّ أداة وما وصفت له
- أكثر الطّرمّاح من استخدام (إن) في أغراضه الشعرية كالهجاء والمديح والغزل وكذلك في بعض أبياته القليلة في الأطلال والحكمة، وأغراضها البلاغيّة كانت متنوّعة حسب السّياق، سواء ما جاء على الأصل أو خالفه.
- وأكثر الطّرمّاح من استخدام (إذا) في أغراضه الشعّريّة كالهجاء والمديح ووصف حيوانات البادية والغزل، وفي أبياته القليلة في الحكمة والرّثاء، وأغراضه البلاغيّة كانت حسب السّياق ومتنوعة سواء ما جاء على الأصل أو خالفه.
- ولم يستخدم الطّرمّاح أداة الشّرط (لو) بكثرة في أغراضه الشّعريّة، وأكثر استخدامه لها كان في أغراض المدح والهجاء، وفي الغزل والحكمة والرثاء بقلة وأغراضها البلاغيّة كانت متنوعة كالسّخرية والتهويل والتّقليل والتّكثير
- أبدع الطّرمّاح من خلال توظيفه الأغراض البلاغية ل (إن، إذا، لو) في إيصال أفكاره ومشاعره للمتلقي.

وأوصي الباحثين بتكثيف الدراسات حول شعر الطّرمّاح، وخاصةً في

أغراض الهجاء والمدح والوصف وتخصيص أبحاث حول الأساليب الإنشائية والخبرية في ديوان الطّرمّاح لكثرة استخدامه لها.

فهرس المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم

٢- أمالي ابن الشّجّري: ضياء الدّين أبو السعادات، هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بإبن الشجري (٢٤٢ هـ)، تحقيق د. محمود محمد الطناحي الناشر: مكتبة الحناني - القاهرة - الطبعة ١-١٤١٣هـ -١٩٩١م. عدد الأجزاء (٣)

٣- إعراب القرآن الكريم: أبو جعفر النّحاس، أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي ت ٣٣٨ هـ

وضع حواشيه وعلّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمّية - بيروت: ط١- ١٤٢١هـ.

٤- الإيضاح في علوم البلاغة: لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدّين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق: (ت ٧١٩هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. النّاشر: دار الجيل- بيروت -الطبعة الثالثة -عند الأجزاء ٣.

٥- الأصول شرح تلخيص مفتاح العلوم: المؤلف ابراهيم بن محمد عمر بشاه عصام الدين الحنفي ٩٢٣ هـ حقق وعلّق عليه: عبد الحميد هنداوي النّاشر: دار الكتب العلميّة - بيروت- لبنان

٦- الأصول في النحو: لأبى بكر محمد بن سهل بن السّراج، النحوي البغدادي-ت: ٣١٦هـ تحقيق: د عبد الحسين القتلى. مؤسسة الرّسالة. ط -٣/١٤١٧هـ / ١٩٩٦م

٧- الإنصاف في مسائل الخلاف: كمال الدّين أبو البركات، عبد الرّحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣-٥٧٧ هـ)، النّاشر: المكتبة العصريّة ط١ - ١٤٢٤هـ -٢٠٠١م، الأجزاء٢

٨- الأشباه والنّظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ل: المؤلّف جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي: (ت: ٩١١هـ)، النّاشر دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)

٩- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. للمؤلف: عبد العال الصعيدي: ت ١٩٣١م النّاشر: مكتبة الآداب، الطبعة السّابعة عشر: (١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م) عدد الأجزاء.٤

١٠- البيان والتبين: المؤلّف: عمروبن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ النّاشر: دار مكتبة الهلال- بيروت - عام: ١٤٢٣هـ. عددالأجزاء:٣

١١- تاريخ الطّبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٤، دار المعارف.

١٢- تاريخ الأدب العربي: د. شوفي ضيف، الناشر دار المعارف مصر، ط١-١٩٩٥ الأجزاء:١٠

١٣- الإيضاح في علوم البلاغة: لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدّين القزويني الشافعي المعرف بخطيب دمشق: (ت ٧١٩هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. النّاشر: دار الجيل- بيروت -الطبعة الثالثة -عند الأجزاء .٣

١٤- جمهرة أنساب العرب تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦ هـ) تحقيق وتعليق: عبد السّلام محمد هارون، النّاشر: دار المعارف، مصر، عام .١٩٦٢

١٥- الجنى الدّاني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدّين حسين بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المعرّي المالكي: (ت ٧٤٩ هـ) تحقيق: د. فخر الدّين قبادة، الأستاذ محمد نديم فاضل النّاشر: دار الكتب العلمّية بيروت - لبنان: ط١ ،١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

١٦- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدّين التّفتازاني: (ت ٧٩٢) هـ المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي. الناشر: المكتبة العربية بيروت، الأجزاء: ١

١٧- الحيوان: عمروبن بحربن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)

النّاشر: دار الكتب العلمّية بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ.

١٨- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب عبد القادر بن عمر البغدادي، ت ١٠٩٣ هـ، تحقيق عبدالسّلام محمد هارون، النّاشر مكتبة الحانجي - القاهرة ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م،١٣ جزء.

١٩- دلائل الإعجار في علم المعاني: أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار: ت ٤٧١، المحقق :محمود محمد شاكر أبوفهر النّاشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدّة، ط٣، ١٤١٣ هـ،١٩٩٢م.

٢٠- ديوان الفرزدق- مؤسسة الهنداوي تاريخ: ٢٠١٧/١/٢٦، صدرت هذه النسخة .٢٠١٩

٢١- ديوان طرفة بن العبد: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمر الشّاعر الجاهلي

(ت ٥٦٤)، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدّين- الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة: ٣ - ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م

٢٢- ديوان الطّرمّاح (الحكم بن حكيم) تحقيق: عزّة حسن – النّاشر: دار الشرق العربي ط٢، ١٤١٤ هـ -١٩٩٤م.

٢٣- شرح ما يقع فيه التّصحيف والتّخريف: تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (٢٩٣-٣٨٢ هـ)

تحقيق عبد العزيز أحمد، ملتزم الطبع والنّشر شركة ومكتبة و مطبعة مصطفى لبالي الحلبي وأولاده بمصر- محمود نصّار الحلبي وشركاه، حلفاء، ط١، ١٣٨٣هـ -١٩٦٣م

٢٤- - شرح ديوان الحماسة: يحيى بن علي بن محمد الشّيباني التّبريزي، أبو زكريّا (ت: ٥٢ هـ)، النّاشر: دار القلم بيروت، عدد الأجزاء: ا.

٢٥- شرح المفصّل: لابن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السّرايا محمد بن علي ابو البقاء موفّق الدّين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصّانع (ت ٦٤٣ هـ) قدّم له الدّكتور: إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان،

ط١: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م. الأجزاء: ٦(٥ وجزء للفهارس)

٢٦- شرح ابن عقيل على ألفيّة بن مالك: المؤلف: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرّحمن العقيلي الهمذاني المصري، (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيىّ الدّين عبد الحميد النّاشر: دار التراث القاهرة -دار مصر للطباعة - سعيد جودة السّحار وشركاه،

ط١- ١٤١٠ هـ - ١٩٨٠م - عدد الأجزاء٤.

٢٧- شرح التّسهيل لابن مالك محمد بن عبد الله بن مالك الطّائي الحيّاني أبوعبد الله جمال الدّين (ت٦٧٢هـ)، تحقيق د. عبد الّرحمن السّيد. د محمد بدوي المحتون النّاشر: حجر للطباعة والنّشر والتّوريع والإعلان. ط ١- (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م) عدد الأجزاء ٤،

٢٨- الصّحاح: تاج اللّغة وصحاح العربيّة، لـ أبو نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهريّ الفارابي :(ت - ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار النّاشر: دار العلم للملايين – بيروت ط٤-٧ ١٤٠ هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء ٦

٢٩- طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن بن عبد الله بن مدمج الزّبيدي الأندلسي الإشبيليّ، أبو بكر(٣٧٩هـ).

تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الناشر: دار المعارف، ط٢

٣٠- العين: أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي أبو البركات (ت ١١٠٧ هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي النّاشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء ٨

٣١- فحولة الشّعراء: الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب به عبد الملك (ت ٢١٦ هـ) تحقيق المستشرق ش. بوري. قدّم لها الدّكتور: اصلاح الدّين المنجد ،النّاشر: دار الكتاب الجديد - بيروت - لبنان - ط ٢- ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٣٢- كنى الشعراء: المؤلف: محمد بن حبيب، تحقيق عبد السّلام هارون، النّاشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر الطّبعة٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م.

٣٣- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقّب سيبويه، (ت: ٥١٨ هـ) تحقيق: عبد السّلام محمد هارون - النّاشر مكتبة الخانجي - القاهرة ط٣ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م) الأجزاء ٤.

٣٤- الكامل في اللّغة والأدب: محمد بن يزيد المبرّد أبو العباس، (ت: ٨٥ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، النّاشر: دار الفكر العربي- القاهرة، ط٣ ١٤٣٧ هـ - ١٩٩٧م.

٣٥- لسان العرب: محمد بن مكرّم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: ٧١١ هـ)، النّاشر: دار صادر، بيروت، ط٣ ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

٣٦- مقاييس اللّغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرّازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السّلام هارون، الناشر: دار الفكر عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م - الأجزاء ٦.

٣٧- معاني القرآن للفرّاء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرّاء (٢٠٧ هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النّجار عبد الفتّاح اسماعيل الشّلبي- النّاشر: دار المصريّة للتأليف والترجمة مصر، ط١

٣٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدّين بن هشام: (ت:٧٦١ هـ). تحقيق: د. مازن المبارك /محمد علي حمد الله. النّاشر: دار الفكر - دمشق – ط٦/ ١٩٨٥ م.

٣٩- المقتضب: المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العبّاس المعروف بالمبرّد (ت ٢٨٥هـ). تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، النّاشر، عالم الكتب، بيروت، الطبعة بدون رقم وبدون تاريخ.

٤٠- الموشّح في مآخذ العلماء على الشّعراء، تأليف: أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت:٣٨٤ هـ)

٤١ - الوسيط: تأليف نخبة من اللغويين بمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة النّاشر: مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ط ٢، كُتبت مقدمتها ١٣٩٢ هـ -١٩٧٢م وصورتها دار الدعوة بإستنبول، ودار الفكر بيروت.